الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2025
رقم التسجيل ط:35079836

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص : تاريخ الجزائر الحديث

بعنوان:

مظاهر العلاقات السلمية بين الجزائر وهولندا في الفترة الحديثة بين القرن 16-17م

إعداد الطالبتين:

- قوريش بشرى

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
إسماعيل بركات	دكتور	المسيلة	رئيسا
عمر بوضربة	دكتور	المسيلة	مشرفا ومقررا
يمينة بن رحال	دكتور	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2024-2025م

1445-1447هـ

شكر وتقدير

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى **الأستاذ الفاضل عمر بوضربة**، مشرف هذه المذكرة، على ما أولاني إياه من اهتمام، وعلى توجيهاته السديدة وملاحظاته العلمية الدقيقة، التي كان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل. لقد كان دعمه العلمي وتشجيعه المستمر خير معين لي طيلة فترة إعداد المذكرة.

كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، على تخصيص جزء من وقتهم لقراءة هذا العمل وتقييمه، وعلى ملاحظاتهم التي أعتز بها.

ولا يفوتني أن أعبّر عن خالص امتناني لجميع أساتذة القسم الكرام، لما بذلوه من جهود في تعليمي وتأطيري طيلة سنوات الدراسة، ولما قدموه من علم وتوجيه شكل ركيزة أساسية في مساري الأكاديمي

إهداء

إلى من كانت دعواتها لي زادًا في طريقي، ونورها نبراسًا في دربي، أمي الحبيبة، نبع الحنان، وسرّ النجاح.

إلى أبي العزيز، من علّمني معنى الصبر والعزيمة، وقدوتي ومصدر فخري

فما وصلت إلى هذا المقام إلا بفضل الله ثم بفضلكما

أهدي إليكما ثمرة جهدي وتعب سنيني.

إلى إخوتي وأخواتي، سندي بعد الله، أشارككم هذا النجاح كما شاركتموني كل لحظاته.

وإلى أصدقائي الأوفياء،

أنتم الرفاق في زمن التعب، والضحكة في عتمة الأيام شكرًا لصدقكم، لدعمكم،

ولوجودكم المستمر في حياتي.

إلى كل من علّمني حرفًا، وكل من مدّ لي يد العون.

أهدي هذه المذكرة، عربون وفاء وامتنان

قوريش بشرى

قائمة الاختصارات

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تقديم	تق
مجلد	م
الجزء	ج
الطبعة – دون طبعة	ط/ د ط
دون تاريخ	د ت
دون مكان	دم

مقدمة

مقدمة:

شهد حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر سلسلة من التحولات العميقة التي أحدثتها التوازنات الجديدة بين القوى البحرية الكبرى، إذ نشـــأ هذا الواقع في ظل احتدام التنافس الأوروبي المتصــاعد على الهيمنة التجارية والسـيطرة البحرية. في هذا الســياق، تعاظم دور القوى الإســلامية، لا ســيما في غرب المتوســط، حيث برزت الجزائر العثمانية كقوة بارزة. وفي خضـــم هذا المشـــهد التاريخي المعقد، تشـــكلت علاقات متشابكة ومتعددة الأوجه بين الجزائر وهولندا، تراوحت بين الصدام الحربي والتعاون التجاري، إلى أن استقر الوضع تدريجيًا، في كثير من الأحيان، على مسارات سلمية حكمتها المصالح المتبادلة بين الطرفين. خلال مطلع القرن الســادس عشــر، وبعد انضــمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، شهدت البلاد تطورًا ملحوظًا في قدرتها البحرية والقوة الدفاعية الاستراتيجية.

وقد برز هذا التطور بفضل جهود قادة بارزين مثل عروج وخير الدين بربروس، الذين كانت لهم أدوار محورية في صـــد التهديدات الإســـبانية واســـتعادة المدن ذات الأهمية الاســتراتيجية مثل جيجل. أســهمت هذه الإنجازات في ترســيخ مكانة الجزائر كفاعل ســياســي وعســكري مهم في منطقة غرب المتوســط. وفي الجهة المقابلة، كانت هولندا تخطو خطوات كبيرة ضـــمن مســـار صـــعودها كقوة بحرية وتجارية متنامية. بعد اســـتقلالها عن الســـيطرة الإسـبانية، سـعت هولندا إلى توسـيع نفوذها اقتصـاديًا وسـياسـيًا في العالم الإسـلامي، ومن ضـمنه الجزائر، مسـتفيدةً من موقعها الجغرافي الاسـتراتيجي ومكانتها الناشـئة على السـاحة الدولية. يسعى هذا البحث إلى استكشاف مظاهر العلاقات السلمية التي تطورت بين الجزائر وهولندا خلال الحقبة الحديثة المبكرة من التاريخ، مع التركيز على الخلفيات التاريخية التي أوجدت أســـاس هذه العلاقات وعلى ديناميات تطورها في إطار مصـــالح مشـــتركة جمعت الطرفين.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضـــوع في كونه يســـلّط الضـــوء على جانب بالغ الأهمية من تاريخ العلاقات الدولية في حوض البحر الأبيض المتوســط خلال العصــر الحديث، وتحديدًا على مســـتوى التمثيل القنصـــلي بين الجزائر وهولندا خلال القرن الســـابع عشـــر. ويكمن البعد الاستراتيجي لهذا الموضوع في الكشف عن طبيعة التفاعل السياسي والتجاري بين الطرفين، ومدى انعكاس هذه العلاقات على توازنات القوى في المنطقة، خاصـــــة في ظل التحولات الجيوسياسية الكبرى التي شهدتها تلك الفترة، كتوسع النشاط البحري الأوروبي وصعود القوى التجارية الجديدة.

دوافع اختيار الموضوع:

تنقسم دوافعي لدراسة هذا الموضوع إلى بعدين:

ذاتياً: رغبتنا وشـــغفنا الى دراســـة التاريخ الحديث للجزائر بصـــفة عامة وتاريخ علاقاتها الدبلومانســـية مع الدول الاوربية بصـــفة خاصـــة وأثار انتباهي هو عدم وجود دراســـة متخصصة في العلاقات الجزائرية الهولندية باللغة العربية

موضوعياً: فإن أهمية الموضوع تكمن في كونه يُلقي الضوء على جانب غير مطروق بشكل كافٍ في التاريخ الدبلوماسي، ويساهم في فهم أوسع لدور الجزائر كفاعل دولي خلال الحقبة العثمانية، وقدرتها على نسج علاقات متوازنة مع قوى أوروبية ناشئة مثل هولندا

إشكالية البحث

تبحث هذه الدراسة في الإشكالية التالية: كيف تطورت ملامح العلاقات السلمية بين الجزائر وهولندا خلال العصـــر الحديث، وما العوامل المؤثرة التي ســـاعدت على نموها أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر؟ التساؤلات الفرعية لتفصيل هذه الإشكالية، يتفرع عنها مجموعة من التساؤلات التي تشكل محاور البحث الأساسية:

ما الظروف التاريخية التي ســاعدت الجزائر على تعزيز وجودها البحري في البحر المتوســط خلال القرن السابع عشر؟

- كيف برزت هولندا كقوة بحرية ذات مصالح واضحة في المنطقة المتوسطية؟
- ما السمات البارزة للعلاقة التي جمعت الجزائر وهولندا خلال هذه الفترة؟
- ما أهم صور التعاون السلمي التي شهدتها العلاقة بين الجانبين؟
- كيف أسهمت البعثات الدبلوماسية والمعاهدات في تقنين وتنظيم العلاقة؟
- ما الدور الذي لعبه التمثيل القنصلي في تأطير العلاقات السلمية وضمان استمراريتها؟

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية:

تركز الفترة من أواخر القرن 16 الى نهاية القرن 17الميلادي،وهي الفترة التي شـــهدة ذروة القوة البحرية الجزائرية وبروز هولندا كقوة تجارية عالمية.

الحدود المكانية : تشمل الدراسة

- الجزائر العثمانية بحدودها التاريخية.
- الأقاليم الهولندية المتحدة (هولندا الحالية).
- مناطق النشاط البحري المشترك في البحر الابيض المتوسط والمحيط الأطلسي.

المنهج المتبع:

دراسـتي لموضـوع مظاهر العلاقات السـلمية بين الجزائر وهولندا اتبعت على المنهج التاريخي الوصـفي، باعتباره الأنسـب لطبيعة الموضـوع، إذ يقوم على تتبع الأحداث وسـرد الوقائع المتعلقة بالمعاهدات والمواجهات العســكرية بين الطرفين في ســياقها الزمني والموضوعي. كما اقتضت طبيعة البحث توظيف المنهج التحليلي، من خلال تحليل السياقات والظروف التي أفضت إلى صياغة بنود المعاهدات وتنظيم البعثات الدبلوماسية.

خطة البحث:

تمت الدراسـة وفق خطة منهجية مبنية على مقدمة وفصـلين تناولت في كل فصـل على مايلي:

ينقسم العمل إلى فصلين رئيسيين لضمان دراسة محكمة وشاملة. يتناول الفصل الأول الخلفية التاريخية للعلاقات الجزائرية الهولندية، حيث يتم تسليط الضوء على مكانة ونشأة البحرية الجزائر ومظاهر قوتها البحرية وصعود هولندا كقوة بحرية وتجارية منافسة كما يتم تحليل العناصر الأساسية التي تشكلت في صعود هولندا كقوة تجاريةو بحرية منافسة في خريطة القوى العالمية آنذاك. أما الفصل الثاني فيهتم بالتفصيل بالمظاهر العملية للعلاقات السلمية بين الجزائر وهولندا؛ إذ يناقش تبادل البعثات الدبلوماسية بين الجانبين، توقيع المعاهدات المشتركة، وإنشاء التمثيل القنصلي الذي يعكس الرغبة الواضحة للطرفين في وضع أسس تعاون أكثر استقرارًا رغم تقلب الظروف الإقليمية والعالمية. يشكل هذا الموضوع إضافة نوعية للفهم العميق لديناميات العلاقات بين ضفتي المتوسط خلال تلك الحقبة التاريخية، حيث يبتعد عن الرؤية النمطية التي تختزل العلاقة بين الأوروبيين والدول الإسلامية في صراع دائم ومستمر.

يساهم البحث بإبراز أبعاد الحوار والتفاهم التي برزت بفعل البراغماتية السياسية والضرورات الاقتصادية التي دفعت الطرفين إلى بناء جسور مشتركة للتعاون في مرحلة مبكرة من التاريخ الحديث، مما يفتح نافذة جديدة لفهم تاريخ المنطقة بمزيد من الشمولية والتوازن.

لإنجاز هذا البحث العلمي استفدت من بعض المصادر على قلتها سواء باللغة العربية أو الإجنبية. وفي هذا الصدد وضفت مذكرة أحمد شريف الزهار نقيب الأشراف ويغطي هذا الكتاب فترة مهمة من تاريخ الجزائر الحديث تمتد من 1754 إلى 1830. ويذكر فيه أهم الأحداث والتطورات التي عرفتها البلاد خلال هذه الفترة أما المصادر المعربة فيتصدرها كتاب ويليام شلر مذكرات ويليام شلر قنصل أمريكا في الجزائر 1824 -1820 وتكمن أهمية هذا الكتاب كون صاحبه أحد المتتبعين للأحداث عن قرب ويتعرض الى قضايا متعددة كمسائل القرصنة ،الديون وخاصة الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر 1816.

أما المصادر الأجنبية فإعتمدت على مقال *Ottoman North Africa and The Dutch Reblic in the Seventeenth and Eighteenth Centuries* للمؤرخ Alexander Hde Croot يسلط الضوء على العلاقات بين الجمهورية الهولندية وولايات شمال إفريقيا العثمانية خاصة الجزائر خلال القرن 17يتناول هذا المقال تطور هذه العلاقات من خلال التجارة والقرصنة الدبلوماسية

بالنسبة للمراجع باللغة العربية اعتمدة كثيرا على كتاب علي تابليت ،معاهدات الجزائر مع بلدان اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية (1619 1830) حيث يعتبرالمرجع الوحيد الذي إختص بدراسة المعاهدات والاتفاقيات

اما المراجع الأجنبية فقد أعتمدت على كتاب , *Gérard Van Krieken Corsaires & Marchands , Les relations entre Alger et les Pays-* الذي ساهم بشكل كبير 1830 1604 في تزويدنا بأهم القناصل الهولنديين في الجزائر أما ارسائل الجامعية بالغة العربية فقد أعتمدت على الكثير منها ومنها خاصة علاقات الجزائر مع دول بحر الشمال القرن 17والقرن 19م وهي رسالة دكتوراه لطالب إسماعيل تونة كما إعتمدة على الرسائل باللغة الأجنبية وخاصة *Heinsen-Roach Erica* المعنونة *Consuls, Corsairs, and Captives: the Creation of Dutch Diplomacy in the Early Modern Mediterranean.*

صعوبات البحث:

قلة التوثيق في المصادر العربية المتخصصة في العلاقات الجزائرية–الهولندية.

.الحاجة الى ترجمة العديد من الوثائق من اللغات الأجنبية.

مدخل تمهيدي

تميّز القرن السادس عشر بكونه مرحلة انتقالية حافلة بتحولات عميقة على المستويين السياسي والبحري، لا سيما في منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط. وشهدت هذه الحقبة تغييرات جذرية مع ظهور قوى بحرية جديدة تسعى إلى توسيع نفوذها الجغرافي والاقتصادي، مقابل تراجع ملحوظ في سيطرة بعض القوى التقليدية التي كانت مهيمنة سابقًا. وقد أفضت هذه التطورات إلى تنافس محموم على السيطرة الكاملة على طرق التجارة البحرية، التي كانت تمثل حينها الشريان الرئيسي للاقتصاد العالمي بالإضافة إلى ذلك، ارتبط هذا التنافس بحماية المصالح الاقتصادية المتنامية وتثبيت النفوذ الديني في المنطقة، ما زاد من تعقيد المشهد السياسي والاقتصادي.

شكّلت الجزائر في تلك الفترة قوة بحرية إقليمية بارزة، حيث استفادت من تنظيم أسطولها البحري القوي ومن نشاطها البحري المكثف الذي أهلها للعب دور مركزي في البحر المتوسط. على الجانب الآخر، كانت هولندا، التي حصلت حديثًا على استقلالها من السيطرة الإسبانية، تعمل على بناء قوة بحرية وتجارية متميزة مكّنتها من تعزيز وجودها ونفوذها في النظام البحري العالمي المتغير. هذا التقدم أدّى إلى ظهور شبكة علاقات متشابكة بين الجزائر وهولندا، طبعتها فترات متفاوتة من التعاون والصراع. لقد جسّدت العلاقات بين الطرفين حالة معقدة من التداخل بين التعاون التجاري المثمر والممارسات العدائية مثل القرصنة المتبادلة. كما لم تخلُ هذه العلاقة من الجوانب الدبلوماسية وقضايا الأسرى. يُظهر هذا التشابك لوحة سياسية واقتصادية متعددة الأبعاد، تسلط الضوء على التناقضات والتحولات التي ميّزت تلك الحقبة في منطقة المتوسط.

قدوم الأخوين بربروس، عروج وخير الدين، إلى الجزائر في أوائل القرن السادس عشر شكل نقطة تحول محورية في بناء القوة البحرية الجزائرية[1]. تمكن الأخوان من ترتيب دفاعات الساحل الجزائري بفعالية والتصدي لتهديدات القوى الأوروبية، لا سيما الإسبانية منها. وساهم

[1]– عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980)، ص 154.

خير الدين بربروس، بخبراته المستمدة من البحرية العثمانية، في تأسيس اللبنة الأولى للأسطول الجزائري، مما عزز مكانة الجزائر كقوة بحرية صاعدة في البحر الأبيض المتوسط[1].

مع تزايد وتيرة التهديدات الإسبانية في المنطقة، قرر خير الدين بربروس في عام 1518 اتخاذ خطوة استراتيجية مهمة بوضع الجزائر تحت نفوذ السلطة العثمانية. هذا القرار الحاسم أتاح للجزائر فرصة ذهبية للحصول على دعم لا يقدر بثمن من الدولة العثمانية سواء على المستوى السياسي أو العسكري. في نفس الوقت، ومن خلال هذه الخطوة، تمكنت الجزائر من الاحتفاظ بدرجة كبيرة من استقلالها الفعلي في إدارة شؤونها الداخلية والخارجية. هذا الاستقلال كان له أهمية خاصة على وجه الخصوص فيما يتعلق بالتعامل مع القوى الأوروبية المتواجدة آنذاك.[2]

بعد صراع طويل ومرير مع إسبانيا، نجحت المقاطعات الشمالية في هولندا في تحقيق استقلالها بشكل رسمي عبر معاهدة وستفاليا التي وُقِّعت في عام 1648. هذا الاستقلال لم يكن مجرد انتصار سياسي فقط، بل كان بمثابة نقطة تحول حاسمة مهدت الطريق أمام تلك المقاطعات لتصبح بسرعة واحدة من القوى البحرية والتجارية الكبرى في العالم[3]. وقد تحقق ذلك بفضل تركيزها المستمر على تطوير الأسطول البحري وتحسين التقنيات الملاحية التي أعطتها ميزة تنافسية كبيرة في عصر الاكتشافات والتجارة الدولية[4]. ومن أهم العوامل التي عززت هذا النفوذ الهولندي، هي سيطرتها على العديد من الموانئ الحيوية حول العالم وإنشاؤها شركات عالمية عملاقة مثل شركة الهند الشرقية، التي لعبت دورًا محوريًا في ترسيخ القوة الاقتصادية والسيطرة على مسارات التجارة البحرية الإقليمية والدولية. بهذه الاستراتيجية

---

[1]– مراد كريد، "الإخوة بربروس ودورهم في بناء القوة البحرية الجزائرية"، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 32، 2015، ص 45.

[2]– محمد الزين، العلاقات الجزائرية الأوروبية في العصر الحديث، (الجزائر: دار القصبة، 2004)، ص 87.

[3]– جلال يحيى، تاريخ البحرية الإسلامية في العصر الحديث، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1999)، ص 203

[4]– محمد حرب، أوروبا والعالم الإسلامي: صراع المصالح والتوسع الاستعماري، (دمشق: دار الفكر، 2005)، ص 211.

المدروسة، تمكنت هولندا من فرض حضورها بقوة في البحار والمحيطات، مما جعلها رائدة في رسم خارطة جديدة للأنشطة التجارية والبحرية العالمي[1]ة.

شهدت هولندا تميزاً كبيراً في صناعة السفن التجارية والعسكرية، حيث استفادت من موانئها العميقة وما تمتعت به من أيدي عاملة ماهرة. إضافة إلى ذلك، أسهمت صناعة المدافع الثقيلة والبارود في تعزيز قوتها البحرية، مما جعل أسطولها واحداً من الأقوى في أوروبا خلال القرن السابع عشر.[2]

شهدت العلاقات بين الجزائر وهولندا في القرن السابع عشر تقلبًا بين التعاون والصراع. من جهة، عقد الطرفان معاهدات سلمية وتنظيمات تجارية لحماية السفن والتبادل التجاري، ومن جهة أخرى، نشبت توترات بسبب الأسرى، وهجمات القراصنة، ومطالبات التعويض. كانت المصالح الاقتصادية هي المحرك الأساسي لهذه العلاقات، لكن الطابع السياسي والديني لعب أيضًا دورًا مهمًا، خاصة في سياق الصراع الأوروبي – العثماني[3].

[1]– رشيد بن إسماعيل، "التفوق الصناعي الهولندي وأثره في التوسع البحري"، مجلة التاريخ الأوروبي الحديث، عدد 17، 2017، ص 66.

[2]– نور الدين ثاين، العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وأوروبا في العصر الحديث، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2013)، ص 119.

[3] –*Nabil I. Matar, Europe Through Arab Eyes, 1578–1727, (New York: Columbia University Press, 2009) , p. 113*

الفصل الأول

الخلفية التاريخية للعلاقات الجزائرية الهولندية

المبحث الاول الحضور البحري القوي للجزائر في القرن 17

أولا: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها في القرن 17

ثانيا: عوامل قوة البحرية الجزائرية وظروف نشأة

ثالثا: مظاهر قوة البحرية الجزائرية

المبحث الثاني: ظهور هولندا كدولة بحرية حديثة

أولا: بروز هولندا كقوة تجارية

ثانياً:مظاهر القوة التجارية الهولندية في القرن

المبحث الثالث: علاقة الإيالة الجزائرية بهولندا

أولا: تبادل الهدايا ودفع الإتاوات:

ثانيا: أبرز الهجمات الهولندية على الجزائر

ثالثا: دخول هولندا المياه الدافئة للمتوسط والتضارب مع إيالة الجزائر

المبحث الأول: الحضور البحري القوي للجزائر في القرن السابع عشر م

يُعد الحديث عن التجربة البحرية الجزائرية في العصـــر الحديث مدخلًا مهمًا لفهم إحدى الصـفحات المشـرقة في التاريخ العربي الإسـلامي. اسـتُكشـفت هذه التجربة بأبعادها المتعددة التي تتراوح بين الاعتزاز الوطني من جهة، والحزن والأسـى من جهة أخرى، بسـبب ما آلت إليه لاحقًا.

حدودها الإقليمية الضـيقة، لتمتد إلى كامل المجال المتوسـطي، بل وإلى أعماق العالم الإسـلامي. لقد شـكّلت الجزائر من خلال أسـطولها البحري خط الدفاع الأول عن سـواحل المغرب الإسـلامي، واسـتطاعت أن تواجه التهديد الصـليبي القادم من الشـمال الأوروبي بكل شـجاعة واسـتبسـال. ولم تكن هذه المواجهة شـأنًا محليًا فحسـب، بل أخذت أبعادًا حضـارية واسعة جعلت من الجزائر نموذجًا للبطولة والنجدة[1].

أولا: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها في القرن 17

يمكن اعتبار بداية العصر الذهبي للبحرية الجزائرية متزامنة مع قدوم الإخوة بربروس، الذين كان لهما دور حاسـم في إعادة تنظيم الشـأن البحري للجزائر. فقد شـكّلت سـفن عروج وخير الدين النواة الأولى لتأسـيس أسـطول بحري جزائري قوي في العصـر الحديث. ومن خلال جهودهما تم تطوير ميناء الجزائر وتعزيزه بالتحصـينات اللازمة، إضـافة إلى إنشـاء ورشات متخصصة في بناء السفن وتجهيزها بالعتاد الحربي، وعلى رأسه المدافع، بما يضمن الجاهزية القتالية للأسطول أمام التهديدات المتزايدة في البحر الأبيض المتوسط.

لم يكن تطور البحرية الجزائرية خلال القرن السابع عشر مجرد نمو عددي للأسطول، بل تمثل في إنشاء بنية تحتية متكاملة، حيث شُيّدت ورشات لصناعة السفن، وأُقيمت ترسانة لتجهيزها بالمدافع والعتاد الحربي. كما تم تنظيم الأسـطول وفق نظام إداري عسـكري محكم، قائم على رتبة "الرايس"، وهي رتبة تجمع بين القيادة البحرية والخبرة العسكرية.

---

[1] –جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1994، ص. 31، 129.

وقد لعب هذا التطور دورًا محوريًا في ترسيخ مكانة الجزائر كقوة بحرية في حوض المتوسط، خاصة عبر "الجهاد البحري" الذي مثّل وسيلة دفاع ومصدر دخل اقتصادي واستراتيجي[1].

ثانيا: عوامل قوة البحرية الجزائرية وظروف نشأتها

شكّلت البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني قوة بحرية فاعلة في البحر الأبيض المتوسط، ويعود ذلك إلى جملة من العوامل، أبرزها:

- **الموقع الجغرافي** :استفادت الجزائر من موقعها الاستراتيجي على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، حيث تمتد سواحلها على مسافة تقارب 1200 كلم، مما وفّر لها منفذًا واسعًا للتجارة والمناورات البحرية.

- الظروف الدولية المتقلبة

تزامن صعود البحرية الجزائرية مع تصاعد حدّة الصراعات بين القوى الأوروبية الكبرى كفرنسا وإسبانيا وإنجلترا، وتنافسها على الهيمنة البحرية. انعكس هذا التنافس في دعم بعض القوى الأوروبية للجزائر كحليف ضد خصومها.

- الانفتاح أو التسامح تجاه الأوروبيين المرتدين

احتضنت الجزائر العديد من البحّارة الأوروبيين الذين ارتدوا عن ديانتهم الأصلية واعتنقوا الإسلام، وتم استيعابهم في صفوف البحرية نظرًا لما يمتلكونه من مهارات بحرية وخبرة تقنية.

- الدافع الديني والدفاع عن الإسلام

أسهمت الأيديولوجية الدينية في شحذ همم المجاهدين البحريين للدفاع عن الإسلام، خاصة في ظل ما اعتُبر اضطهادًا للمسلمين في إسبانيا بعد سقوط الأندلس.

[1] –العيد مجاهد، "نشأة وتطور البحرية الجزائرية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشلف، العدد 3، 2014، ص. 138.

- الابتكار والتقنيات العسكرية

اعتمد الجزائريون على تكتيكات بحرية متطورة مثل الكمائن، واستخدموا البارود والمدافع بإتقان. كما تميزوا ببناء السفن الحربية الخفيفة والسريعة، القادرة على المناورة في المياه الضحلة والعميقة[1].

تأسست البحرية الجزائرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط في وقتٍ كانت فيه الدولة العثمانية لا تزال تُعد قوة برية في المقام الأول، ولم تتحول بعد إلى قوة بحرية مهيمنة في المتوسط. وقد تحقق هذا التحول الاستراتيجي بفضل التلاحم بين الدولة العثمانية والبحرية الجزائرية، وذلك من خلال الدور المحوري الذي لعبه خير الدين بربروس.

فقد استثمر خير الدين نفوذه المعنوي الكبير، الذي راكمه من خلال إنجازاته البارزة ومكانته المرموقة في الجزائر، ليحشد موارد وإمكانات الدولة العثمانية الهائلة في المجال البحري، مما أسهم في بروز البحرية الإسلامية كقوة مهيمنة في البحر المتوسط.

شاركت الجزائر في حصار مالطا سنة 1565 بـــ 28 سفينة، كما كان لها حضور بارز في معركة ليبانتو سنة 1571 من خلال أسطول بحري قوامه 60 سفينة. وأسهمت أيضًا في سنة 1573 بقوات بحرية معتبرة إلى جانب قوات برية في حملة تحرير تونس وإنهاء الوجود الإسباني فيها.

وقد شهد الأسطول الجزائري نموًا كبيرًا خلال عقدي العشرينات من القرن السادس عشر، حيث تطورت قدراته إلى حدٍّ أصبح فيه يُهدد وحدات الملاحة في البحر المتوسط على مدار العام بأسطول قوامه نحو 100 سفينة. ومكّن هذا التطور الملحوظ البحرية الجزائرية من توسيع نطاق عملياتها خارج المتوسط، فكانت تعبر مضيق جبل طارق وتقوم بأنشطة بحرية مكثفة في المحيط الأطلسي[2].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر طبعة، الجزائر ، 2009، ص132–133.

[2] – جمال قنان، المرجع السابق، ص. 32–33

- ظهور الإخوة بربروس:

في بداية القرن السادس عشر، كانت الجزائر تعاني من ضعف سياسي وتنازع بين الدويلات المحلية، مما جعلها عرضة للغزو الإسباني والبرتغالي. فاستنجد سكان الجزائر بالأخوين عروج وخير الدين بربروس لمواجهة التهديدات الأجنبية. استجاب الإخوة لهذا النداء وتمكّنوا من تحرير مدينة الجزائر من الاحتلال الإسباني عام 1516، مما أدى إلى تأسيس حكم عثماني في الجزائر[1].

ساهم عروج بربروس في استعادة مدينة الجزائر من يد الإسبان، وأطاح بالحاكم المحلي الموالي للإسبان سالم التومي، وأعلن نفسه سيدًا على الجزائر. لكنه واجه صعوبات بسبب قلة الدعم وعدم استقرار الوضع الداخلي[2].

- النشاط البحري المبكر للإخوة بربروس:

تميّز النشـــاط البحري المبكر للإخوان بربروس في الجزائر بالجرأة والتنظيم العالي. فبعد استقرارهما في جزيرة جربة، شكّلا أسطولًا صغيرًا للهجوم على السفن الأوروبية، خاصة الإسبانية. لم يكن هدفهما فقط كسب الغنائم، بل كسر الحصار الإسباني على السواحل الإسلامية. وتلقيا نداءات استغاثة من سكان بجاية وجيجل بسبب تصاعد الوجود الإسباني، فلبّيا النداء وبدأت سلسلة هجمات بحرية، مما رفع من شعبيتهما بين السكان المحليين الذين رأوا فيهما قادة جهاد حقيقيين[3].

- إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

بعد مقتل عروج، أصـــبح مركز خير الدين في الجزائر مهددًا من عدة جهات داخلية وخارجية. ففي الداخل، كثرت المعارضات ضده، ورفض أحد قضاة جبل كوكو الخضوع له،. كما زاد خطر الإسبان بعد سيطرتهم على تونس، مما دفع خير الدين للبحث عن دعم قوي،

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص. 39–41.

[2]– المرجع نفسه، ص. 52

[3]– خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص. 9–10.

خاصـة بعد أن رفضـت بعض القبائل تقديم الدعم له، كما حدث عندما رفضـت قبائل الزواوة إرسال المقاتلين إلى الجزائر سنة 1515[1].

أما في الخارج، فقد كان خطر الإسـبان يهدد السـاحل الشـمالي الإفريقي، مما دفع خير الدين إلى مغادرة الجزائر مؤقتًا، للقيام بجهود في محاربة القراصنة وحماية مناطق مثل بجاية ووهران وتلمسـان، التي كانت عرضـة للسـيطرة الإسـبانية. ونظرًا لهذه الأخطار، قرر خير الدين طلب الدعم من الدولة العثمانية، ولكن بشـروط تضـمن له بعض الاسـتقلالية. وفعلاً، وافق العثمانيون على إرسـال دعم عسـكري بقيادة القائد التركي "بابا عروج" ومعه 2000 جندي، وتم تعزيز المدينة بالمدافع والأسـلحة. وفي سـنة 1518، تم تعيين خير الدين واليًا رسميًا على الجزائر من طرف السلطان العثماني، وبذلك دخلت الجزائر رسميًا تحت السيادة العثمانية[2].

- محاولة تحرير بجاية من الإسبان

ابتداءً من عام 1512، بدأ نجم الإخوة العثمانيين يسـطع، وبدأ الناس يسـمعون عن انتصاراتهم ضد قراصنة الإسبان في عرض البحر. فاتصل بهما علماء وأعيان بجاية وأمير الحفصـي أبو بكر سـنة 1512، لرفع كابوس الإسـبان عن بجاية. فاسـتجابا له، وزحفا إلى المدينة بأسـطول بحري من خلف الوادي، ولكن لم يحققا النجاح المطلوب بسـبب قبضـة إسـبانيا القوية، مما خيّب أمل عروج، فقرّر التمركز في جيجل، القريبة من بجاية، والتي كانت محتلة من طرف قراصنة جنُويين وإيطاليين منذ عام 1260.

وبعد اسـتقرار مدينة جيجل، عمل الإخوة بأمر من المسـلمين المضـطهدين في الأندلس، فكانوا يرتدون بأسـطولهما على شـواطئ الأندلس وينقلون المهاجرين إلى شـمال إفريقيا. وقد أغار خير الدين على جزر البليار وأسر ما يقارب 6000 أسير إسباني. ونظرًا للنجاحات التي حققها، بايعه سـكان جيجل أميرًا عليهم، كما بايعه أمير جبل كوكو أحمد بن

[1]- يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، الجزء الثاني، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص. 15.

[2]- المرجع نفسه، ص. 16.

القاضـي، على إعادة الكَرّة على الإسـبان في بجاية عام 1514، حيث حاصـرها لمدة ثلاثة أشـهر دون جدوى. وكرّر المحاولة في ربيع العام الموالي بقوة برية كبرى، حتى نفدت الذخيرة الحربية واضطر إلى الانسحاب، بعد أسر عدة مئات من الإسبان (حوالي 600 أسير)[1].

ثالثا: مظاهر قوة البحرية الجزائرية

1) الأسطول البحري

شهد الأسطول البحري الجزائري تطورًا ملحوظًا منذ القرن السادس عشر، واستمر هذا التطور حتى القرن السـابع عشـر، ثم بدأ في التراجع تدريجيًا مع نهاية القرن الثامن عشـر، خاصة بعد حملة إكسماوث سنة 1816، وما خلفته من خسائر كانت من بين الأسباب التي مهدت للاحتلال الفرنسـي للجزائر. ويتضـح تطور هذا الأسـطول من خلال الجدول التالي، الذي يبيّن عدد السفن الحربية العاملة في البحر المتوسط خلال فترات مختلفة:

- سنة 1571: 50 مركبًا مسلحًا
- سنة 1580: 35 غليوطة فقط، دون احتساب باقي أنواع السفن
- سنة 1659: 23 سفينة
- سنة 1724: 31 سفينة، منها 9 غليوطات و22 فرقاطة[2]

2) الإتاوات والهدايا الإلزامية

اعتمدت الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني على فرض إتاوات على الدول الأوروبية الراغبة في التعامل التجاري معها، مقابل تأمين حرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسـط، ومنح تلك الدول امتيازات خاصـة، من أبرزها تخفيضـات معتبرة على الرسـوم الجمركية.

[1] – يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص. 11–12.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 136.

ويؤكد هذا التنظيم التجاري المنضـــبط أن البحرية الجزائرية كانت تمارس دورًا ســـياديًا مشـروعًا في حماية المصـالح الاقتصـادية للدولة، ما ينفي عنها التوصـيفات الاسـتشـرافية الأوروبية التي وسمتها بالقرصنة أو اللصوصية.[1]

3) الغنائم البحرية

شـــــهدت الغنائم البحرية مع نهاية العهد العثماني نموًا ملحوظًا، تزامنًا مع محاولات تطوير البحرية وزيادة نشاطها البحري، خاصة في فترة انشغال أوروبا بحروب الثورة الفرنسية وفتوحات نابليون.

وكانت الغنائم تمثّل موردًا أساسيًا لخزينة الدولة، حيث كانت تأخذ "الخُمس" (البنجق)، ويُوزّع الباقي على المساهمين في تجهيز السفن. كما كانت الدولة تحظى بـــنسبة 12% من أسـعار السـفن المحتجزة، وتضـع تحت تصـرفها جميع الأسـلحة المصـادرة، باعتبارها غنائم حرب مشروعة[2].

وقد تطورت الغنائم البحرية عبر السنوات، كما يلي:

- سنة 1628: تم الاستيلاء على 80 سفينة أثناء الحرب ضد فرنسا، وأُسر 1330 شخصًا، مما رفع قيمة الغنائم إلى نحو 4,752,000 جنيه.
- سنة 1737: استولى البحارة الجزائريون على 376 سفينة.
- سنة 1785: أُثيرت بعض السفن الجَنَويّة والبندقية والنابوليّة، وقدّرت غنائمها بـحوالي 65 مليون فرنك.

يعود الفضـــل في تطور البحرية الجزائرية إلى ما اســـتقدمه الإخوة بربروس من بحارة وسـفن من المشـرق، كما أنهم بعد اسـتقرارهم في سـلطتهم بالجزائر، أولوا اهتمامًا كبيرًا لتنمية هذه القوة البحرية[3].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 140.

[2] –حنيفي هلالي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 67–68.

[3]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دار هومة، 2012، ص 321.

في القرن الأول من الوجود العثماني في الجزائر، اعتمدت البحرية الجزائرية على أسطول بحري له مميزاته الخاصة، من أبرزها:

- الاعتماد على السفن القوية الصالحة للدفاع عن السواحل.
- الاهتمام بالكفاءة الهجومية.
- ضرورة السرعة في السفن الحربية.
- تنوع السفن المستخدمة، كالغليوطة[1].

كما تميزت البحرية الجزائرية بموقع جغرافي ممتاز، وطبيعة سواحل مفتوحة على أوروبا، مما مكّنها من السيطرة على مداخل ومخارج البحر الأبيض المتوسط، حتى أطلق عليها تسمية "المحروسة" أو "دار الجهاد". وكان مصنع صيد المرجان في البحر الأبيض المتوسط، والذي مُنح امتياز استغلاله لشركة "لانشون"، أحد مظاهر قوتها الاقتصادية البحرية[2].

كما اجتهد البحارة الجزائريون في إنشاء المراكب الجهادية، حيث أُنشئت أول سفينة "بلندرا" تُعرف بـ"البكرات"، وأُنشئت أيضًا "الغليوطة[3]."

إن التعرف على أحداث التاريخ الجزائري الحديث وتكوين فكرة صحيحة مرتبط برسم صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية أثناء العهد العثماني يمكن أن نلخصها في أهم النشاطات الاقتصادية:

الحرف والصناعات، المحاصيل والسلع، الضرائب بمختلف أنواعها، المعونة، الإتاوة، العشور، الزكاة، الضيفة، الجهاد البحري والاتاوات، وقضية الأسرى وشؤون البحرية، شؤون الأوقاف والحبوس، وضعية الملكية العقارية في المدينة والريف، تربية الشيوخ والمرابطين، وهدايا الحرمين الشريفين. فكل هذه الجوانب من النشاطات الاقتصادية يمكن تقسيمها إلى

---

[1] –مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 321. **(انظر الملحق رقم 01)**

[2] –عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، ج2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 22.

[3] –ويليام سبينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 28.

محورين: محور يتعلق بنشاط اقتصادي يتناول سكان المدينة، والمحور الثاني يتعلق بنشاط اقتصادي يتناول سكان الريف.

- سكان المدينة:

مجموعة طوائف متمايزة على رأس كل طائفة أمين يسهر على شؤونها ويكون واسطة بينها وبين الحكام، الهدف منهم هو حماية الامتيازات الاقتصادية والمكاسب المادية للطوائف المحفوظة.

- سكان الريف:

وهم جماعات من الموظفين والأجراء والعمال والبحارة والجند والتجار والحرفيين والصناع يزاولون زراعة الحبوب والخضر والفواكه، وفلاحين جبال يشتغلون في البساتين ورعاة السهوب ورحل الصحراء، ويساهمون بمطالب مالية وضرائب عينية وخدمات مادية، فهم من خلال هذا التصنيف إما رعية خاضعة لمختلف المطالب المخزنية أو أما عشائر متعاونة تحظى بامتيازات محددة.[1]

لقد كان الاقتصاد الجزائري يعتمد أساسًا على الزراعة لاتساع الأراضي الزراعية وخصوبة التربة واعتدال المناخ، وقد سمحت تنوع تضاريس بتنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية، ويمكن تقسيم تضاريس البلاد إلى ثلاث مناطق متباينة[2]:

- المنطقة الشمالية تنتشر فيها السهول الشاسعة التي تتميز بوفرة المياه وخصوبة التربة[1]، وهي في بعض الجهات سوداء وفي الجهات الأخرى حمراء حيث إنها مشربة بالنيترات.

[1] – جيمس ليندر ، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة إسماعيل العربي ؛ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982 ،ص 16

[2] ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق، ص350.

• المنطقة الوسطى تتميز بأراض مرتفعة وهي تقع بين سلسلتين جبليتين هما الأطلس التلى والأطلس الصحراوي، تتلقى كمية متوسطة من الأمطار، وتنتشر فيها المراعي وتساهم بقسط كبير في إنتاج الحبوب[1].

• المنطقة الجنوبية هي أكبر المناطق مساحة، أراضيها قاحلة تغطيها الرمال، فيها أشجار النخيل، ولقد ساعد تنوع التضاريس والمناخ على وفرة أنواع المحاصيل الزراعية، وبهذا الصدد يقول[2] القنصل الفرنسي ديبواتانيفيل: "مهما كانت المرتفعات التي تتخلل الأراضي الجزائر فإنها منتجة ومن شأنها أن تكون صالحة لزراعة المحاصيل المحلية والأجنبية، وقد جربت شخصيًا زراعة القطن بضواحي مدينة الجزائر فكانت النتيجة جيدة"[3]

كان للبحرية الفضل الكبير في تثبيت هيبة الجزائر أمام الدول الأوروبية.

صناعة السفن والأسلحة في القرن 17

– **السفن:** يعود تطور بناء السفن والأسلحة البحرية في الجزائر إلى ما توصل إليه العثمانيون، أي بالتحديد أولى سلاطين بني عثمان الذين اهتموا بالقوة البحرية وساهموا في فتح القسطنطينية سنة 1453 وإنشاء دار الترسانة أو ما يسمى بدار الصناعة. وفي هذا الصدد يقول خير الدين في مذكرات خير الدين بربروس: كان البحارة الجزائريون يزورون اسطنبول ويتجولون في مضيقها*، وزاروا حصونها وقلاعها وأسوارها المنيعة كما رأوا المصنع السلطاني لبناء السفن الذي كان يعد بعشرات الآلاف من العمال[4]. ولنقل هذه الصناعة تدرب شباب الجزائريين بهذا المصنع قصد الاستفادة من خبرتهم لصناعة السفن البحرية في

---

[1] – سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص148.

[2]– ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800–1830م، ط1، دار الكتاب العربي، 2011، ص56.

[3]– وليام شالر، مذكرة ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص42.

*– يقصد به مضيق البوسفور

[4]– خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2010، ص 2.

الجزائر، وكانت تتلقى الذخائر ولوازم البناء في 35 سفينة، كما تتلقى المواد الأولية من خشب وجميع معدات ولوازم بناء السفن تحت إشراف وكيل الخرج[1].

- **الأسلحة:** تُعد الأسلحة من أهم الصناعات الحيوية التي كانت تتم في دار النحاس التي تأسست في تاريخ مبكر من تاريخ الإيالة سنة 1534 الواقعة في جهة باب الواد، وهي عبارة عن مبنى ضخم به مخزن عالي لسبك المدافع، وبالقرب منها توجد دار البارود حيث كانت تصنع هذه المادة الحيوية من مزيج من ملح البارود والكبريت الذي كان يُجلب من أوروبا[2].

أما مستودعات الأسلحة، حسب لورين شوفالي في كتاب *30سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541*، فقد تم بناؤها عام 1573 من قبل العرب باشا، كما يوجد ورشة هامة لإصلاح السفن، وبفضل هذه الورشة استطاع الجواسيس الإسبان معرفة عدد المدافع في المدينة ومعرفة اسم مستودع الأسلحة الذي يقع بين المسجد ومصنع الأسلحة، حيث يوجد 21 قطعة مدفعية منها ستة مدافع صغيرة مصنوعة من الحديد. وفي نهاية سنة 1535 تم إعادة بناء الأسطول، واستطاع خير الدين أن يعود إلى البحر على رأس 32 سفينة مدفوعة بقوته الجديدة.[3]

- **الأسلحة النارية:** لقد كانت الأسلحة النارية، ولا سيما البنادق، من بين الوسائل القتالية التي امتلكتها بعض العائلات ذات الأصول الأندلسية والعثمانية منذ القرن السادس عشر، فلقد شكلت خبرتهم في استخدام الأسلحة النارية عاملاً مهمًا في انخراطهم الفعال ضمن صفوف الجيش العثماني في الإيالة الجزائرية[4].

---

[1]- محمد الأمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، السنة الجامعية 2011-2012، ص 71.

[2] -محمد الأمين ،المرجع السابق ،ص72 -73

[3]- شوفالي كورين، 30 السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، ترجمة جمال حمادة، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 86.

[4] -حنيفي هلايلي ،المرجع السابق، ص 42.

ومن أبرز المراكز المتخصصة في صناعة الأسلحة النارية في الجزائر خلال العهد العثماني نجد دار النحاس التي لعبت دورًا مهمًا في فرض السيادة الوطنية سواء الأمر في حماية التخوم وتدعيم النوبات وحماية دار السلطان أو في تسليح المراكب الجهادية[1].

الأسلحة البيضاء: كانت الأسلحة البيضاء مثل السيوف والخناجر تُستخدم خلال الاشتباك المباشر بين الجنود وصفوف العدو[2].

– **المدافع:** في بدايات تأسيس إيالة الجزائر كان الجيش العثماني يعاني من نقص واضح في الأسلحة الثقيلة وعلى رأسها المدافع، ومع مرور الوقت وتكرار الحملات العسكرية بدأت فكرة تصنيع المدافع محليًا إلى جانب الاستفادة من الهدايا والأسلحة الأوروبية التي تضمنت أنواعًا متعددة من المدافع[3].

– **أقسام المدافع:** المدفع الطويل: تستعمل في الحصون والقلاع.

- المدفع الوسطي: تستعمل في هدم الحصون والأسوار.
- مدفع المهاريس: وهو نوع من المدافع التي تستعمل في السفن والأسوار والقلاع، ولقد استمرت هذه الأنواع من المدافع إلى غاية نهاية الحكم العثماني[4].

تعد السفن والمراكب البحرية من أهم الوسائل لتحقيق المكاسب الاقتصادية وتوسيع النفوذ على سطح البحار، وقد شهدت الجزائر خلال الفترة الحديثة انتشار عدة أنواع من السفن عرفت تطورًا ملحوظًا يعد انعكاسًا إيجابيًا للدور الحيوي الذي أطلعت به دار الصناعة الترسانة، كما أشير إليه سابقًا. في ظل الجهاد البحري المتواصل ضد القوى المسيحية، شهدت الترسانة نشاطًا غير مسبوق رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد آنذاك. فعل سبيل المثال، خلال النصف الثاني من القرن 17 تشير المصادر إلى وجود دائم تقريبًا لما بين أربع وست سفن قيد البناء تحت أسوار مدينة الجزائر. قد كان هذا النشاط يتطلب

---

[1] – علي خلاصي، الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الحوار للطباعة، الجزائر، 2007، ص 205.

[2] –حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 34.

[3] –حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 43.

[4] –فريال بن شعبان سيليا، قد والمؤسسة العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني: الجيش الانكشاري نموذجًا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، المركز الجامعي عين مليلة، السنة الجامعية 2019–2020، ص 31.

تشـــغيل ما يقارب 100 عامل من بنائين وقلفاطين ونجارين وغيرهم، وكان أغلبهم حســـب الروايات الأوروبية من الأسـرى المسـيحيين والأجانب المتخصـصـين في الأعمال البحرية. وتجدر الإشـارة أن ضـيق مسـاحة الترسـانة دفع إلى إنشـاء ثلاثة مواقع إضـافية ملحقة بها، أبرزها الركن الشمالي من المرسى برج مول المشاغل الخاصة بصناعة الحبال والأشرعة.[1]

سفينة غواليت تعد من السفن الحربية والتجارية الكبيرة، وتمتاز بارتفاعها النسبي على سطح الماء، تحتوي على ساريتين مائلتين نحو المؤخرة مع ساري أمامي مائل للأمام. وقد صممت هذه السفينة لأغراض عسكرية إذ كانت مزودة بين ست إلى ثماني فتحات كبيرة لمدافع، كما أن بعض النسخ منها كانت تحمل بنادق ذات فوهات منفرجة.

سفينة القادرغة هي إحدى السفن الحربية البارزة التي اعتمدت عليها البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، وكانت تعرف آنذاك بهذا الاســـم في الوثائق العثمانية. تتميز هذه السفينة بتصميمها الشراعي المزود بشراع مثلث الشكل، يبلغ طولها حوالي 45 مترًا في حين يصـل عرضـها إلى نحو 5.5 أمتار. وقد زودت القادرغة بتسـليح قوي يشـمل من ثلاثة إلى خمسـة مدافع ثقيلة موجهة نحو المقدمة إضـافة إلى مجموعة من المدافع الخفيفة المثبتة على جانبيها[2].

يشـير المنور مروش إلى أن من بين أهم السـفن التي كانت سـائدة في الجزائر والتي حظيت باهتمام خاص من قبل السـلطة تبرز الفرقاطات والقربيطات والسـفن من النوع بريك. وقد كانت هذه الأنواع محطة أنظار المراقبين الأجانب على وجه الخصوص باعتبارها العمود الفقري للقوة البحرية الجزائرية والأساس الذي بني عليه الأسطول البحري الجزائري[3].

---

[1]– أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659–1671، مذكرة لنيل شـــهادة الماجســـتير في تاريخ الحديث، الســـنة الجامعية 2007–2008، ص 125.

[2]– محمد الأمين عطلي، نشـــاط البحرية الجزائرية في القرن 17 وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنســـية، ملخص مذكرة ماجستير في تخصص تاريخ الحديث، السنة الجامعية 2011–2012، ص 77.

[3]– منور مروش، دراسـات عن الجزائر في العهد العثماني: القرصـنة الأسـاطير والواقع، دار القصـبة للنشـر، الجزائر، ص ص403 و458–459.

جدول أنواع السفن المستعملة في العهد العثماني بالجزائر[1]

اسم المركب / السفينة	الخصائص	النوع / الأصل	الاستخدامات / الملاحظات
الفرقاطة	تسليح ثقيل ،قدرة هجومية ،تم الاستيلاء على فرقاطة إسبانية سنة 1802بها 44 مدفعًا	سفينة حربية عثمانية	استخدمت بكثافة في العمليات البحرية
الغاليير La Galère	طول 50 مترًا، سرعة خفيفة،-25 26مجدافًا، حمولة متوسطة	سفينة جهادية عثمانية	أطول سفن أسطولا الجهاد
الشبك	يسير بالأشرعة والمجاديف، 12 إلى 30مدفعًا، 30مجدافًا ،حمولة بين 150و 200 طن، 200-30 بحار	مركب مزدوج	يجمع بين التسليح والحركة بالمجاديف
الكورفيت / الحرافة	مركب صغير حيوي له ساريان اثنان	طراد صغير	استخدم في مهام السواحل والمناوشات البحرية الخفيفة
الغليون La Galion	مركب حربي كبير، استخدم خلال القرون18-16 ،لنقل الذهب و الفضة والمعادن الثمينة من أمريكا اللاتينية	مركب إسباني كبير	مركب استراتيجي للإمبراطورية الإسبانية
البولاكر La Polacare	ثلاث مجاديف ،شراع واحد	مركب شراعي	تصميم بسيط وسهل الملاحة
الفوستة La Fuste	سريع ، يسير بالأشرعة و المجاديف، 2إلى 14 مجدافًا	مركب مزدوج	مناسب للغارات والكمائن البحرية
البوقاتين Le Brigantin	يسير بالمجاديف ،يستعمل في الهجمات على سواحل الأعداء	مركب شرشالي	صنع في شرشال
الكرافيل La Caravelle	شائع خلال القرنين 15 و16	مركب صغير أوروبي	استخدم في الاستكشافات والنقل البحري

السفن الخاصة بالغزو البحري كانت تضم طاقمًا منظمًا يتكون من ثلاث فئات رئيسية وهي كالتالي:

[1] - يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2 الجزائر الحديثة ،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية 2009، ص170 - 171.

مجموعة القيادة: قبطان السفينة، رئيس العسّة، أناظر الطاقم، الباشا، الرايس، مساعده، كاتب الرايس، الباش جراح، الوردة، باني باشا ورياض الفريق المكلفون بالغنائم.

مجموعة المناورة: تضم ربانية السفينة وهم اليرفانجي و الغاردة و كايو و البريتاجي وهم من يتولون أمر الأشرعة، ورئيس القارب، المسؤول عن القالب المسترداش، المعلم، النجار، و القلفاط الذي يسهر على بدن السفينة[1].

العنبرجي كان مسؤولًا عن مخزن المؤن، في حين تولى الخزناجي إدارة مخزن الذخيرة، أما وكيل المخرج فكان مسؤولًا عن تموين الأسطول. أغلب العاملين ضمن هذه الفئة من البحارة كانوا من... والأسرى[2].

المجموعة القتالية وهي تتكون من يتجان وبندقية ومسدس. بعض الضباط يملكون بندقية بلوندريوس[3]. والتجار الذين يزودون أنفسهم بأسلحة ويشرفون على شؤون السفينة. مجلس يتكون من الرايس وعدد من الضباط وأغا وخوجة ممن لهم حق الموت والحياة، والذين يطلق عليهم اسم البحارة الذين يخرجون في جولات مع الأسطول. بعد عودتهم إلى البر يمارسون مختلف المهن كالخياطة، الإسكافي، والحلاقة[4].

طائفة الرياس كانت البحرية الجزائرية في العهد العثماني تتغذى عناصرها من ثلاث عناصر أساسية وهي المرتزقة، المسيحيون ، والمسلمون من مناطق الإمبراطورية العثمانية، ثم الأقلية وهم الجزائريون من سكان الإيالة[5].

في المنتصف الأول من القرن 16 ظهرت الجزائر حديثًا لانضمامها للإمبراطورية العثمانية، التي اكتست منذ البداية طابعًا خاصًا ميزها عن كونها ليست مجرد إقليم أو ولاية من ولايات الإمبراطورية[6].

---

[1]–محمد الأمين ، المرجع السابق، ص83

[2]–مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج3، دار الحضارة، ص 126.

[3]–المصدر نفسه، ص 128.

[4]– كارت جيمس أليادر، المرجع السابق، ص 79.

[5]– حنيفي هلايلي ،المرجع السابق ،ص 25

[6]– جمال قنان، المرجع السابق، ص 45.

وخاصــة عند وصــول القراصــنة العثمانيين الذين التحقوا بخير الدين الذي عرف بمهاراته وشجاعته[1].

قمع تزايد النشـاط الغزو البحري شـكلت هذه الطائفة المحرك الأسـاسـي للإيالة، مسـاهمة بشكل كبير في ثراء الإيالة، فبعث تزايد نشاط الغزو تزايد حجم الغنائم وعدد الأسرى، خاصة بعد توسع نطاق نشاطها من المتوسط إلى الأطلس[2].

فطائفة الرياس هذه لم تكن خاضعة للنظام الإداري بل كان لها حكم خاص بها وتتمتع بمحبة تامة واحترام كبير لدى جمهور الشـــعب باعتبارها تحمي البلاد من غزوات العدو البحرية، وكانت غنية بســـبب الغنائم التي تأخذها من العدو في عرض البحر، وتُجند رجالاً من طبقات الشـعب، فكانت مهمة هذه الطائفة في كسـب مودة الشـعب وجمع المال الكثير، كما كانت هذه الطائفة كلمتها مســموعة وأمرها مطاعًا في صــفوف الجيش، وكونت جمعية تُدعى «نقابة الرياس».[3]

لقد كان دور طـائفـة الريـاس في الجزائر العثمـانيـة مركزًا على تركيبتهـا وأهميتهـا في الدفاع البحري والسـياسـي، فهذه الطائفة تتكون من الرياس وهم قادة السـفن، تتمتع بقوة ذاتية وتجوب البحر الأبيض المتوســـط وتحظى باحترام كبير بين الدول. أدرك خير الدين أهمية التوازن بين طائفة الرياس وفرقة "الليوداش" (الجيش الإنكشـاري)، فأسـس جيشًـا من الحرس البحري، واعتمد على الرياس أسـاسًـا لقوته، وكان يتم تعيين الرياس عبر امتحان صـارم أمام مجلس خاص، ما يعكس أهميته وموقعه، فطائفة الرياس لم تكن مجرد قراصـــنة بل كانوا يشكلون تنظيمًا عسكريًا ذا انضباط وولاء للدولة.[4]

---

[1]– نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ص 48.

[2]– محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص 82.

[3]– محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدول البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، طبعة اثنين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 42.

[4]– مبارك بن محمد الهلالي الميلي ،المرجع السابق ،ص126-127

المبحث الثاني: ظهور هولندا كدولة بحرية حديثة

كانت هولندا تحت حكم إسبانيا، تضم كل من البلاد المنخفضة (بلجيكا، لوكسمبورغ، وشمال فرنسا)، ومدنها تعيش على التجارة، وتحتوي على 17 ولاية مستقلة، لكل منها دستور خاص بها.[1]

لقد حاول الإمبراطور وابنه فيليب الجميل توحيد هذه البلاد تحت سلطتهما المطلقة، إلا أنهما اصطدما بالنزعة الإقليمية التي كانت تهيمن على الأمراء والمدن، والتي كانت تميل إلى الحرية والاستقلال، وفي الشهر الخامس سعى الإمبراطور إلى ترسيخ نظام الحكم المطلق، فعين ممثلين على كل إقليم في مجلس الطبقات، كما أنشأ جيشًا دائمًا عام 1547.[2]

سعى فيليب الثاني (1527–1598م) إلى تحويل البلاد المنخفضة إلى ملكية مطلقة، نظرًا لما تتمتع به من موقع جغرافي استراتيجي وموارد غنية تمكنه من بسط النفوذ على أوروبا، إلا أنه فشل في تحقيق هذه الطموحات[3].

لطالما شكلت الملاحة عاملًا رئيسيًا في ازدهار الاقتصاد في البلاد المنخفضة منذ زمن بعيد، وخلال بضعة عقود فقط تمكنت هذه البلاد من التحول إلى واحدة من أعظم القوى الاقتصادية والاستعمارية في العالم...

تحدّت الجمهورية النفوذ البحري الإسباني والبرتغالي، ووسع الهولنديون نشاطهم ليشمل شمال أوروبا وأمريكا والهند، كما انتشرت سفنهم في بحار البلطيق والمتوسط والأطلسي والهادي[4].

---

[1]– زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن 18، دار الفكر العربي، مدينة مصر، القاهرة، 2005، ص 129.

[2]– نور الدين حاطوم، تاريخ النهضة الأوروبية، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2004، ص 309.

[3] – عبد القادر فكاير، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية، مجلة المواقف والبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، جانفي–ديسمبر 2007، ص 187.

[4]استسلمت مدينة أنفرس لجنود ألكسندر فارنيز، فذهب تجارها إلى أمستردام

أصبحت أمستردام مركز الحياة الاقتصادية في هولندا اعتبارًا من عام 1585، وذلك بعد انتقال التجار من مدينة "أنفرس"(ANVRS) [1] ليها، وسرعان ما تحولت إلى واحدة من أبرز المراكز التجارية. في عام 1595 قاد كورنيليس هوتمان أسطولًا صغيرًا مكونًا من أربع سفن، وانطلق نحو السواحل الغربية لأفريقيا حتى وصل إلى رأس الرجاء الصالح، ومن هناك واصل رحلته إلى جزيرة جاوا حيث أسس مركزًا تجاريًا.

وفي عام 1598 أبحرت 80 سفينة هولندية نحو وجهات مختلفة، رست بعضها في غينيا على السواحل الغربية لأفريقيا، بينما واصلت الأخرى طريقها نحو الهند مرورًا بسواحل أفريقيا.

عاد البحارة الهولنديون إلى بلادهم محملين بشتى أنواع البضائع التي اشتهرت بها تلك المناطق مثل العاج، واللؤلؤ، والشاي، والقهوة، والتوابل. وقد مهدت هذه الرحلات الطريق لتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية التي أُنشئت لتنظيم وتنسيق العمليات التجارية في تلك المناطق[2].

أولا: بروز هولندا كقوة تجارية

برزت هولندا خلال القرن 17 كقوة تجارية عالمية بفضل قدرتها على التحكم في شبكات التجارة الدولية وتطوير مؤسسات مالية وتجارية فعّالة.

وقد شكّل هذا التفوق التجاري أحد أهم مظاهر تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية، إذ اعتُبرت أول شركة متعددة الجنسيات وابتكرت شكلاً بدائيًا من الأسهم القابلة للتداول، مما سمح بتوزيع المخاطر على نطاق واسع. وقد ساعد ذلك على تمويل رحلات بحرية طويلة المدى نحو آسيا حيث حصلت هولندا على التوابل والمنسوجات والحرير بأسعار منخفضة وأعادت تصديرها لأوروبا بأسعار مرتفعة.[3]

[1] –عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 188.

[2]–*Jan Devries et Vander Woude, The First Modern Economy: Success, Failure, and Perseverance of the Dutch Economy, 1500–1815, Cambridge: Cambridge University Press, 1997, pp. 330–340.*

[3] –*Jan Devries et Ad Vander Woude,op cit,p332*

التحول إلى اقتصاد حديث: كانت هولندا أول دولة أوروبية تطور اقتصادًا حديثًا متكاملاً، حيث انتقل اقتصادها من الزراعة والاستغلال المحلي إلى نمط يعتمد على الإنتاج للسوق والتبادل التجاري الواسع. ساهمت شبكة الممرات المائية والقنوات في خلق سوق وطنية موحدة تدعم التبادل الحر للسلع والخدمات، كما أن التنظيم المؤسسي كحرية التنقل والملكية ساعد على خلق بيئة اقتصادية[1].

لقد أشار المؤلف حسين صبحي في *تاريخ أوروبا الحديث* إلى أن العوامل التي ساهمت في بروز هولندا كقوة أوروبية خلال القرنين 16 و17 كانت كالتالي:

- **الاستقلال عن إسبانيا** :بعد حرب 80 عامًا (1568–1648) نالت هولندا استقلالها عن الحكم الإسباني، مما مهد الطريق لتأسيس جمهورية الأراضي المنخفضة المتحدة.
- **العصر الذهبي الهولندي** :شهد القرن 17 ازدهارًا اقتصاديًا وثقافيًا في هولندا، حيث أصبحت مركزًا للتجارة العالمية وبرزت في مجالات الفن والعلوم.
- **التوسع الاستعماري** :أسست هولندا مستعمرات في آسيا وأفريقيا وأمريكا، مما عزز مكانتها كقوة بحرية وتجارية[2].
- **التجارة والأسطول البحري** :مثلت التجارة المحرك الأساسي للنمو الاقتصادي الهولندي، حيث استطاعت البلاد التحكم في ممرات التجارة العالمية، خاصة بعد تأسيس شركة الهند الشرقية (VOC) التي تعد أول شركة مساهمة في العالم.
- كما أن الأسطول البحري التجاري الهولندي كان الأضخم عالميًا خلال القرن 17 وساهم في ربط الأسواق الأوروبية بالسلع القادمة من آسيا وأفريقيا والأمريكيتين نشوء أمستردام كمركز مالي وتجاري عالمي[3].
- **التمويل والمؤسسات الاقتصادية:**

تقدمت هولندا في مجال التمويل بشكل غير مسبوق، فقد أنشأت بورصة أمستردام سنة 1609، وكانت هناك سوق نشطة للسندات الحكومية التي موّلت الحروب والبنية

[1]–حسين صبحي، تاريخ أوروبا الحديث، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1981، ص 180–250.

[2] –*Jan Devries et Ad Vander Woude, op cit, p. 332.*

[3] *-ibid, p. 40, 95.*

التحتية، كما طوّرت نظامًا مصرفيًا موثوقًا يقوم على الثقة. وساهمت اللامركزية السياسية في تجريب نماذج تمويل متقدمة.

– **القطاع الزراعي** :رغم محدودية الأراضـــي الزراعية، طورت هولندا تقنيات زراعية متقدمة مكنتها من تحقيق إنتاجية عالية، اعتمدت الزراعة على التدوير الزراعي وتحســين تصــريف الأراضــي وتربية المواشــي لإنتاج الألبان. هذا التطور ســاعد في توفير فائض غذائي لدعم التمدن وزيادة أعداد الســكان في المدن، مما أســهم في بروز طبقة عاملة وصــناعية فعالة.

– **الصــناعة والابتكار التقني**:لم تكن الصــناعة في هولندا قائمة على المصــانع الكبيرة، بل كانت على الورش الحرفية عالية المهارة، التي تشـــمل صـــناعة النســـيج والورق والزجاج والطباعة، مع محاولات تطوير تقنيات الرياح وبناء السفن والتوزيع المحلي والدول الذي لعب دورا فعالا.[1]

ثانيا: مظاهر القوة التجارية الهولندية في القرن السابع العشر

عرفت الجمهورية الهولندية خلال القرن الســابع عشــر ازدهارًا تجاريًا غير مســبوق، ما جعلها تُصـــنَّف ضـــمن القوى الاقتصـــادية الكبرى في أوروبا والعالم. وقد تجلت هذه القوة التجارية في عدة مظاهر ملموسة، داخليًا وخارجيًا، أبرزها:

1. الأسطول التجاري الضخم

فيما نعود بالزمن إلى منتصـــف القرن الســـابع عشـــر، نجد أن هولندا كانت تميزت بامتلاكها لأكبر أسـطول تجاري على مسـتوى قارة أوروبا. تشـير التقديرات التاريخية إلى أن عدد الســفن التابعة لها قد تجاوز عتبة 16 ألف ســفينة، مما جعلها تشــكل نصــف حجم الأســطول البحري الأوروبي في تلك الفترة الزمنية. هذا التفوق الكبير منح هولندا القدرة على فرض سيطرتها وانفرادها بطرق التجارة البحرية العالمية، مما أتاح لها فرصة هيمنة اقتصادية كبيرة ومساهمة فعّالة في تشكيل العلاقات التجارية الدولية آنذاك.[2]

[1]– *Jan Devries et Ad Vander Woude, op citè,p270-310.*

[2] - عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1997، ص. 135.

2. نشأة الشركات التجارية الكبرى

تم تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية في عام 1602، لتكون أول كيان اقتصادي متعدد الجنسيات يمتلك هيكلية شركة مساهمة حديثة. وقد تم منحها صلاحيات واسعة وغير تقليدية من قِبل الحكومة الهولندية، شملت توقيع المعاهدات الدولية، واحتكار الأنشطة التجارية في مناطق نفوذها، بل وحتى شن الحروب إذا لزم الأمر لحماية مصالحها وتأمين استمرارية أعمالها. كانت الشركة لاعبًا أساسيًا في ترسيخ الهيمنة الاقتصادية والتجارية الهولندية، خاصةً في مناطق جنوب شرق آسيا، مع تركيز خاص على الأرخبيل الإندونيسي الذي أصبح مركز عملياتها الرئيسية وأسهم بشكل كبير في نجاحها التجاري والسياسي في تلك الحقبة[1].

3. الموانئ ومراكز إعادة التصدير

تحولت أمستردام إلى مركز عالمي رائد في الشؤون المالية والتجارية، حيث قامت بدور الوسيط الأوروبي في التجارة عبر استيراد البضائع من شتى أنحاء العالم لتخزينها ومن ثم إعادة تصديرها. أسهم تأسيس بنك أمستردام في عام 1609 وإنشاء بورصة للسلع في تعزيز البنية التحتية المالية المتقدمة للمدينة[2].

4. الهيمنة على تجارة السلع العالمية

خلال العديد من الحقب التاريخية، لعبت هولندا دورًا محوريًا في السيطرة على حركة التجارة العالمية، حيث تمكنت من بسط نفوذها التجاري على مجموعة واسعة من السلع القيمة. وبرز دورها بشكل خاص في تجارة التوابل التي كانت تعتبر من الكنوز الاقتصادية في ذلك الوقت، إلى جانب تجارة السكر، القهوة، الشاي، والحرير، والتي تم استيرادها من مناطق غنية بالموارد مثل آسيا وأمريكا اللاتينية. لم يقتصر تأثير هولندا على التجارة فقط، بل كانت لها بصمة واضحة في التوسع الجغرافي والتأسيس الفعّال لمستوطنات ومراكز

[1] - سعدون حمادي، التاريخ الاقتصادي لأوروبا من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981، ص. 55-57.

[2] - يوسف كرم، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط6، 1994، ص. 120-122.

تجارية استراتيجية في أماكن عديدة حول العالم، منها جنوب آسيا الذي شهد ازدهارًا تجاريًا كبيرًا بفضل هذه المراكز، وغرب إفريقيا التي أصبحت محورًا مهمًا للتبادل التجاري، إلى جانب منطقة البحر الكاريبي التي شكّلت نقطة ربط حيوية بين القارات[1].

5. دور هولندا في البحر الأبيض المتوسط

كان التجار الهولنديون نشطين في موانئ البحر الأبيض المتوسط، لا سيما في مناطق شمال إفريقيا مثل الجزائر وتونس وطرابلس. تمكنوا من إقامة علاقات تجارية ودبلوماسية مع الدول الساحلية بهدف دعم التجارة، وتأمين عمليات تبادل الأسرى، وضمان حماية السفن من أعمال القرصنة. وقد شكلت هذه العلاقات جزءًا من سياسات مدروسة للتوسع التجاري المنظم[2].

إن مظاهر القوة التجارية الهولندية في القرن السابع عشر لم تكن وليدة الصدفة، بل نتيجة منظومة متكاملة من العوامل: تفوق بحري، مؤسسات مالية وتجارية متقدمة، سياسات توسعية، وشبكات تجارية عالمية. وقد مكّن هذا هولندا من لعب دور محوري في النظام التجاري العالمي، ومن منافسة القوى الكبرى مثل إسبانيا وإنجلترا.

[1] - فيليب حتى، تاريخ العرب: وحضارتهم في أوروبا، ترجمة: عادل زعيتر، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980، ص. 278-280.

[2] - محمد رضا فرهود، العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص. 89-91.

المبحث الثالث: علاقة الإيالة الجزائرية بهولندا

شكّلت العلاقات بين إيالة الجزائر والجمهورية الهولندية نموذجًا فريدًا من التفاعل بين العالم الإسلامي والدول الأوروبية الصاعدة في العصر الحديث، حيث تميزت هذه العلاقات بخصوصيتها التي جمعت بين التعاون القنصلي والصدام البحري، وفرضت نفسها ضمن سياق أوسع من التنافس التجاري والتحالفات الدبلوماسية في البحر المتوسط. ينبع هذا التفاعل من التقاء مصالح الطرفين: الجزائر كقوة بحرية ذات طابع جهادي تسعى لحماية سيادتها ومداخلها من الغنائم والضرائب، وهولندا كقوة تجارية حديثة ترغب في تأمين خطوط تجارتها البحرية عبر جنوب المتوسط.

تميزت العلاقات بين الجزائر وهولندا خلال القرن 17 بطابع متقلب بين مد وجزر من العداء والسلام، ففي ظل التنافس البحري الحاد والمصالح التجارية المتشابكة في حوض البحر الأبيض المتوسط، تحولت هذه العلاقة إلى مسرح لصدامات متكررة تجلت في الهجمات الجزائرية على السفن الهولندية وما تبعها من أزمات دبلوماسية. ومع ذلك، لم تخلُ من فترات الهدوء، حيث سعت الدولتان إلى تهدئة التوترات من خلال معاهدات هدفت إلى تأمين الملاحة والتبادل الأسري.

أولا: تبادل الهدايا ودفع الإتاوات

شكّلت الهدايا ركيزة أساسية في بناء العلاقات الدبلوماسية السياسية بين الجزائر والدول الأوروبية، وأسهمت في تعزيز المصالح المشتركة عبر مختلف المراحل التاريخية. حيث إن الجزائر خلال الفترة العثمانية تميزت بقوة في سياستها وهيمنتها على العديد من الدول، وخاصة هولندا، التي كانت تقوم بإجبار الدول المتعاملة معها على دفع الإتاوات والهدايا القنصلية الإلزامية، في المقابل السماح بممارسة النشاط التجاري في الحوض الغربي

للبحر الأبيض المتوسط، بحيث تمنحهم الجزائر بعض الامتيازات مثل تخفيضات على الرسوم الجمركية.[1]

تُعتبر هولندا من الدول الأساسية التي قدّمت الهدايا، إذ يُذكر أن الهولنديين كانوا في حاجة ماسّة إلى تعزيز علاقاتهم مع الجزائريين، وذلك من خلال تقديم هدية سنوية لهم، وأوفدت هولندا مبعوثين إلى الجزائر في سنتي 1623 و1626، كان من بينهم القنصل كورنيليوس بيجناكير، الذي سعى للحصول على امتيازات خاصة. في القرن 17 لم يتم التوصل إلى اتفاق دائم، حيث ظل البلدان في حالة من العداء المشترك، وهو السبب الذي حال دون توقيع معاهدات سلام مستقرة.[2]

كانت هولندا من أكثر الدول التي تزود الجزائر بكثير من التجهيزات البحرية لسنوات طويلة، مثل الأخشاب، الأشرعة، الصواري، ومادة البارود، القنابل، الكبلات الحديدية، وغيرهم. ففي عام 1680 زودت هولندا الجزائر بالتجهيزات التالية: 16 مدفعًا حديديًا، و8 مدافع من البرونز، و8 مدافع عيار 50 رطلاً بالنسبة لقذائفها، و24 مرصاد Affuts، و12,000 قنبلة، و600,000 بارود، و800 بندقية، و400 شفرة سيف، و25 حبلاً غليظًا من نوع الكابلات. وفي عام 1749 أحضرت هولندا جزية الدول العامة على ظهر أربعة مراكب[3].

---

[1]– معطى الله المختار، العلاقات بين إيالة الجزائر وبريطانيا 1780–1830، رسالة ماجستير تخصص مشروع الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، جامعة جيلالي إلياس بلعباس – الجزائر، 2014–2015، ص 141–142.

[2]–*Gérard Van Krieken, Corsaires &marchands , Les relations entre Alger et les Pays-Bas 1604–1830,Editions Bouchene , 2002. P50*

[3]– يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني: الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 164.

ففي سنة 1612 حصل الهولنديون على امتيازات تجارية خاصة وحقوق خارجة عن نطاق التشريع الوطني، التي تمنح لهم حق إنشاء مركز تجاري في الدول العثمانية، وأيضًا تنظيم بقاء السفراء والتجار وبحارة وقناصل طبقًا للشريعة الإسلامية.[1]

ثانيا: الهدايا والإتاوات

كانت الدولة الجزائرية تفرض على الدول الأوروبية المتعاملة معها تجاريًا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، كما منحت لتجار تلك الدول امتيازات خاصة، من بينها تخفيضات معتبرة على الرسوم الجمركية. وتُبيِّن هذه الإجراءات أن البحرية الجزائرية لم تكن تمارس القرصنة أو الاعتداء على حرية التجارة العالمية كما تُتَّهَم أحيانًا، بل كانت تنظم العلاقات البحرية وفق قواعد واضحة ومصالح متبادلة. كما أن الإتاوات كانت تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر، والظروف السائدة في تلك الفترة لها تأثير على تحديد مبالغ تلك الإتاوات. فهولندا التزمت بعد معاهدة 1826 بدفع 10,000 سكة جزائرية، وفي سنة 1807 دفعت ما قيمته 40,000 قرش أو 160,000 ف.[2]

وكما يشير مراد بوعباش في مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني، بفضل قوة الدولة الجزائرية في القرن 17 اضطرت الدول الأوروبية إلى دفع ضرائب مرتفعة مقابل الحفاظ على السلم، أو الحصول على الحماية، أو الدخول في علاقات تجارية مع الجزائر، مثال ما تدفعه هولندا: 600 جنيه إسترليني.[3]

---

[1]– نيكولاس فاندام وآخرون، هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن 20: العلوم، اللغة، التجارة، الثقافة والفن، ص 52.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 140–141

[3]– مراد بوعباش، "مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني"، مجلة الباحث، العدد 16، بوزريعة، ص 171

وأشـــار أحمد توفيق المدني في مذكرات الحاج أحمد الشـــريف الزهار، كذلك إلى عقد الصـلح مع "الفلامينك" الهولنديين، ولم يدفعوا شـيئًا مما كانوا يطلبونه منهم، وهو غرامة سـبع سنين، وكان "الفلامينك" يعتزمون أن يدفعوا غرامة ثلاث سنين تُدفع في أجل معلوم.[1]

شـهدت الجزائر تكالبًا واضـحًا من قبل الدول الأوروبية المجاورة خلال أواخر العصـور الوسـطى حتى بداية العصـر الحديث، أي تحديدًا القرنين 16 و17، حيث أصـبحت الجزائر هدفًا رئيسـيًا في الحملات العسـكرية المتكررة التي قادها كل من أباطرة وملوك وأمراء وحتى قراصـــنة ورهبان من القوى الأوروبية. ومن بين أبرز الشـــخصـــيات التي شـــاركت في تلك الحملات نذكر شارل كان، إيل سموت الإنجليزي، وروبرت الهولندي.

لم تكن هذه الحملات تهدف فقط إلى السـيطرة العسـكرية، بل كانت مدفوعة بأهداف أيديولوجية ودينية كذلك؛ سعت إلى نشر المسيحية ومحاولة طمس الهوية الإسلامية للشعوب المغاربية عبر فرض الوصـــاية السـياسـية والدينية على الجزائر والمنطقة عمومًا. كما كانت هذه الحملات تسـعى إلى بسـط النفوذ الأوروبي في المواقع الاسـتراتيجية، واسـتغلال الموارد لضمان إحكام السيطرة ومنع أي قوة إسلامية من النهوض.[2]

ثانيا: أبرز الهجمات الهولندية على الجزائر

- هجومات هيبرانت 1615

توضـــح المؤلفة إيريكا هاينســـن روتش، التي تتناول الهجمات التي قادها هيلبرانت كواســت وجوم بيليكورين على الجزائر عام 1615، أنها جاءت بعد تصــاعد التوتر بســبب القرصـنة واحتجاز أسرى هولنديين. حاولت هولندا أولًا عبر الدبلوماسية، لكن فشل التفاوض دفعها إلى إرسال حملات بحرية قادها هيبران تكواست ضد الجزائر وسفنها. الهجمات كانت

---

[1]–أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد شـريف الزهار نقيب الأشـراف الجزائري (1160–1246هـــ / 1754–1830م)، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 125

[2]– يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500–1830م، الجزائر: دار البصـــائر، 2008، ص 17–18

استعراضية ضد الموانئ وتهدف للضغط على الجزائر لإطلاق سراح الأسرى، لكنها أدت إلى تصعيد إضافي.[1]

- توسيع الملاحة والتجارة الهولندية في البحر المتوسط

بسبب الحرب مع إسبانيا، توسعت الجمهورية الهولندية في نشاطها البحري والتجاري في البحر الأبيض المتوسط، مما أدى إلى احتكاك مباشر مع السلطات العثمانية في الجزائر وتونس وطرابلس في أوائل القرن17[2].

- القراصنة والعبودية

أصبح البحارة الهولنديون عرضة لهجمات القراصنة العثمانيين، مما أدى إلى أسر العديد منهم وبيعهم كعبيد في شمال إفريقيا، إلى أن أقيمت علاقات دبلوماسية مع السلطات العثمانية للإفراج عن أسراها[3].

- حملة الأميرال الهولندي روتير في مطلع القرن 17

ونتيجة للنشاط البحري المتزايد في مدينة الجزائر، إذ ضُربت المصالح البحرية الأوروبية، دفع ذلك الأميرال الهولندي روتير إلى قيادة أسطول بحري نحو البحر المتوسط، حيث انضم إليه أسطول جنود بالإضافة إلى أسطول "لونس" الإنجليزي، وبدأوا في مهاجمة السفن الجزائرية. لكن هذه الحملات لم تحقق أي نتيجة تُذكر، مما اضطر روتير إلى الدخول في مفاوضات انتهت بعقد صلح مع الجزائر، وفي أفريل 1662 وقع الإنجليز أيضًا صلحًا مماثلًا، ولكن هذه الاتفاقيات لم تدم طويلًا، إذ استُؤنفت الهجمات على الجزائر في العام الثاني بقيادة "لوسن" الإنجليزي و"تروب" الهولندي.[4]

---

[1] *Gerad van Kriken , op ،citè،p50*

[2] – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك اوروبا 1500 –1830، المرجع السابق، ص52.

[3] – نيقولاس فان دام، هولندا والعالم العربي منذ القرونالوسطى حتى القرن العشرين، العلوم –اللغة –التجارة –الثقافة – الفن، دط، دس، ص52.

[4] –يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 79.

- الحملة الإنجليزية الهولندية على الجزائر 1670

قررت كل من إنجلترا وهولندا شن حملة عسكرية مشتركة ضد الجزائر، وذلك بعد استمرار الاعتداءات الجزائرية على سفن البلدين. وقد تم الاتفاق على تشكيل أسطول مشترك يضم خمس سفن إنجليزية بقيادة ريتشارد ألين(rechardallen)، وأربع سفن هولندية بقيادة ويليام فان جانت (willem van gent). نصب هذا الأسطول كمينًا للأسطول الجزائري العائد من المحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق، إلا أن الجزائريين تنبّهوا للخطة واتجهوا نحو السواحل المغربية، مما حال دون تمكن الأوروبيين من تحقيق هدفهم.

وعلى الرغم من ذلك، تم تسجيل بعض الإصابات، إلى جانب تحرير عدد من الأسرى المسيحيين، وهو ما اعتبره الهولنديون إنجازًا مهمًا.

- حملة اللورد إكسماوث 1816

خلال هذه الفترة، اتضح أن الأحداث كانت تصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، إذ قاد اللورد إكسماوث حملة مفاجئة ضد المؤسسة البحرية الجزائرية في ميناء الجزائر سنة 1816. شاركت في هذه الحملة قطع من الأسطول الهولندي[1] إلى جانب الأسطول الأجنبي، استجابةً لمطالب اللورد إكسموث التي شملت إطلاق سراح ما يقارب 100,000 أسير مسيحي، وأيضًا إلغاء استعباد المسيحيين نهائيًا في الجزائر[2]، وإطلاق حوالي 1100 من الأسرى المسيحيين.

بعد المعركة التي دامت تسع ساعات، وجّهت الحكومة الجزائرية اهتماماتها لإصلاح الأضرار الناجمة عن الحرب، وعملت على إزالة أنقاض التحصينات التي لحقت بها الأضرار.[3]

وضعت حملة اللورد إكسماوث سنة 1816، أي الحملة الإنجليزية–الهولندية، حدًا للانتعاش الذي عرفته البحرية الجزائرية في القرن 19، كما أنها تمكنت من تحرير عدد من

---

[1]– نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 209.

[2]– ويليام شلر، المرجع السابق، ص 153.

[3]– عمار عمورة، الرجل الجزائري بوابة التاريخ، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 236.

الأسرى المسيحيين، وإلحاق أضرار مادية وبشرية بالجزائر. فالحملة أسهمت في إنهاء الحكم العثماني في الجزائر[1].

- العلاقات السلمية (الودية)

في الفترة الممتدة بين عامي 1623 و1680، سعت الجمهورية الهولندية، على غرار عدد من القوى الكبرى آنذاك، إلى إقامة علاقات ودية ومتوازنة مع إيالة الجزائر، مدفوعة برغبتها في تأمين مصالحها التجارية والبحرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وقد أوفدت عددًا من المبعوثين الهولنديين إلى الجزائر خلال تلك الحقبة بهدف التفاوض حول معاهدة سلام وتجارية تضمن لهولندا امتيازات خاصة.

وقد نتج عن هذا التعاون نوع من التبادل المثمر، إذ ساهم الهولنديون في دعم القدرات البحرية الجزائرية من خلال تزويدها بمواد استراتيجية مثل البارود، والبنادق، والمدافع الكبيرة، والكابلات. وكانت السفن الهولندية ترسو من حين لآخر في ميناء الجزائر محمّلة بهذه الإمدادات، في إطار علاقة نفعية تبادلية فرضتها المصالح المشتركة بين الطرفين.[2]

ثالثا: دخول هولندا المياه الدافئة للمتوسط والتضارب مع إيالة الجزائر

ظهر الهولنديون في منطقة البحر الأبيض المتوسط في نهاية القرن السادس عشر، وكانوا في حالة حرب مع إسبانيا، وقد أعلنوا انفصالهم عن التاج الإسباني منذ 1579 باسم جمهورية المقاطعات السبع المتحدة، ولم تعترف مدريد بذلك إلا في عام 1648 بعد معاهدة...

أسّس التجار الهولنديون شبكات في منطقة البحر الأبيض المتوسط خلال العقدين الأخيرين من القرن السادس عشر، وذلك ببدء تصديرهم للمنتجات الهولندية إلى شمال إيطاليا، لاسيما السلع القادمة من منطقة بحر البلطيق. إلى جانب ذلك، انخرطوا في تجارة السلع الفاخرة مثل الحرير والتوابل المستوردة من بلاد الشام.

---

[1]- أرزقي شويتام ،المرجع السابق ، ص 158

[2]- إسماعيل توتة، علاقات الجزائر مع دول بحر الشمال من القرن 17 إلى القرن 19، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، الآمدي، تخصّص الدورة الحضارية للجزائر في العصور الوسطى والحديثة، 2020-2021، ص 123.

أما عن حضورهم التجاري في الموانئ، فابتداء من عام 1590 شرعت السفن التجارية الهولندية في تصـــدير القمح من منطقة بحر البلطيق إلى المدن الواقعة في جنوب أوروبا، ممتدة أيضًـا إلى الموانئ الشـامية الواقعة على السـاحل الشـرقي للبحر الأبيض المتوسـط. وتشـير التسـجيلات التاريخية إلى أن أول بعثة بحرية هولندية وصـلت إلى مدينة حلب كانت في عام 1595. حدّ ذلك إلى اســتقرار عدد من التجار الهولنديين، وأســهموا في النشــاط التجاري المحلي واندمجوا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة.

هولندا كانت أول اقتصـــاد حديث في العالم، لأنها طوّرت من خلال الاقتصـــاد ســـوقًا متنوعًا، ونظامًا ماليًا متقدمًا، وسـياسـة قارية متنوعة، وبناء مؤسـسـات فعالة، لكنها لم تنجح في الحفاظ على الريادة في مواجهة التحولات الكبرى مثل الثورة الصناعية.

رغم أن هولندا احتفظت باستقرار مؤسسي واقتصادي لفترة طويلة، إلا أنها بدأت تفقد ريادتها تدريجيًا في القرن 18، بســـبب تراكم الديون العامة الناتجة عن الحروب، وتراجع القدرة التنافســـية أمام الاقتصـــاد البريطاني الصـــناعي. كما أدى فشـــل الطبقة الحاكمة في تبني إصلاحات تواكب الثورة الصناعية إلى جمود اقتصادي هيكلي.[1]

[1] - *Ibid., p. 340.*

الفصل الثاني

مظاهر العلاقات السلمية بين الجزائر وهولندا

المبحث الاول :البعثات الدبلوماسية

أولا: اولى البعثات الدبلومانسية الى الجزائر

ثانيا :البعثات الدبلومانسية

المبحث الثاني عقد المعاهدات والاتفاقيات

اولا: المعاهدات

ثانيا الاتفاقيات

المبحث الثالث:التمثيل القنصلي

أولاً: تأسيس التمثيل الدبلوماسي القنصلي

ثانياً:القناصل الهولنديين في الجزائر

ثالثاً:دور القناصل الهولنديين في الجزائر

بإعتبار البحر الأبيض المتوسط مسرحا تقليديا للتفاعلات السياسية والاقتصادية بين ضفتيه لأن العلاقات بين الدول الشمال إفريقيا والدول الأوروبية شهدت عبر العصور تحولات عميقة تباينت بين الصراع وتعاون، وفي هذا السياق برزت العلاقات بين الجزائر وهولندا كإحدى صور التفاعل المتبادل الذي اتخذ طابعاً مختلفاً عن العلاقات الاستعمارية التقليدية حيث ميزتها منذ بدايتها طريقة التفاوض وتبادل المصالح المشتركة هو ما ترجم المشاكل مع الهدايات والاتفاقيات منذ القرن السابع عشر.

ترجع العلاقات بين الجزائر وهولندا إلى القرن السابع عشر، حين سعى الطرفان إلى إبرام اتفاقيات تضمن سلامة تجارة الملح والتبادل التجاري في الأسواق التجارية بالشرق الأوسط، خاصةً بعد تطور نشاط الصيد البحري واحتدام المنافسة البحرية في المنطقة.[1]

وقد تم توقيع اتفاقية هامة بين الجانبين سنة 1618، استهدفت تنظيم تجارة الملح والتبادل التجاري، إلا أن هذه الاتفاقية تعرضت لانتهاكات متكررة عبر عدة اتفاقيات خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر[2].

شكلت البعثات الدبلوماسية إحدى الأدوات الأساسية التي عبرت بها الجزائر وهولندا على رغبتهما في ترسيخ العلاقات الثنائية سواء على المستوى السياسي الاقتصادي. بعد استقلال الجزائر سارع البلدان الى فتح بعثات دبلوماسية رسمية حيث جاءت السفارة الهولندية في الجزائر العاصمة مقابل اهتمام سفارة الجزائر في مدينة لاهاي.[3] يعود للبعثات عدة وظائف من بينها تمثل دور رسمية حماية المصارف الوطنية في الدولة المضيفة ورعاية الجالية وتيسير التعاون الثنائي في مختلف المجالات. كما تلعب البعثات الدبلوماسية دور عمليا في الدعم للأنشطة الاقتصادية وتوفير قطع قانوني للمستثمرين ورجال الاعمال[4].

[1]– أحمد بن نعمام، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي دراسة في نماذج دبلوماسية عبر العصور، دار المغرب الإسلامي، بيروت ،2002، ص221

[2]– عبد الحميد زوزو، تتريخ الجزائر البحري خلال العهد العثماني، دارالهدى، الجزائر ،2001،ص295.

[3]–حسين بن هبد اللطيف، الدبلوماسية المعاصرة نظريات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،2012، ص2

[4]– مصطفى بوشوشة، القانون الدبلوماسي والقنصلي دار الهدى، الجزائر2015، ص 135

المبحث الاول: البعثات الدبلوماسية

اولا: أولى البعثات الدبلوماسية إلى الجزائر

سبقت الاتصالات الهولندية مع بلدان شمال إفريقيا إقامة علاقات رسمية مع الدولة العثمانية. ففي عام 1604، أُرسلت الأميرة الهولندية غيرترود إلى عاصمة الجزائر، وذلك بهدف إظهار نية السلطات الهولندية، التي قررت في ذلك الوقت إعادة الأسرى الجزائريين المحتجزين لديها إلى بلادهم[1].

في عام 1746 وصلت ثلاثة سفن تجارية يرافقها عدد من السفن الحربية الخطية وكانت محملة بشاحنات متنوعة من بينها سواري ضخمة وقطع خشبية كبيرة مخصصة لبناء السفن بالإضافة إلى كمية كبيرة من البارود وقطع من القماش الشراع[2].

في أوت عام 1612 نظّم السفير هاجا أول بعثة دبلوماسية إلى شمال إفريقيا، واختار مترجمه المسيحي "جياكومو" بيليجيو لمرافقته. وعندما وصلت البعثة إلى تونس، أعلن يوسف باشا عن الإفراج عن مجموعة من الآشوريين–الفلبينيين، وقد مُنحوا نصف الامتيازات التي كانت ممنوحة في الجزائر. ومع ذلك، كانت نتائج البعثة محدودة، إذ لم يُفرج سوى عن أربعة آشوريين فقط، كان من بينهم ما يقارب 20 إلى 50 هولنديًا[3].

– امتياز 1612عن طريق الباب العالي:

في سبيل حل مشكلة تفتيش السفن** والإفراج المجاني عن الأسرة، لم تنجح الجمعية العامة في الجزائر في تحقيق أهدافها بعد تعرضت لهذه المعالى يد السلطان العثماني في

---

[1]– عز الدين عبد الرزاق العلاقات الجزائرية الهولندية في العهد العثماني 1604 –1830 مذكرة ماستر، جامعة أكلي محند أولحاج،البويرة، 2023– 2024، ص 36.

[2] *-Gerad van Kriken optic , p51*

[3]– عز الدين عبد الرزاق، المرجع السابق ص 36

*كان البحارة الجزائريون يفتشون أي سفينة ويسيطرون عليها، فإن كانت تحمل بضاعة لدولة معادية لهم صادرو كل حمولتها.

إسـطنبول أرسـلان كورنيليس، الذي قدم على المنطقة وفي عام 1912 وقع اتفاقية السـلام لتنظيم العلاقات بين الجمهورية. الامبراطورية العثمانية

تضـمن الاتفاق منح التجار الهولنديين الحقوق نفسـها التي يتمتع بها نظراؤها من الفرنسـيين والإنجليز الذين كانوا يخضـعون لحماية المعاهد السـابقة. كما تم تحديد الرسـوم الجمهورية على الصادرات والواردات نسبة 3بالمئة . ونصت اتفاقية أيضا على مبدأ السفينة الحرة تعني من الحمولة الحرة بالإضـافة إلى بند يلزم قادة السفن من كل البلدين بعدم إعاقة بعضـهم البعض أثناء اللقاءات البحرية كما اشـتملت الاتفاقية على مادة تنص على أطلاق سراح الأسرى الهولنديين دون دفع اي فدية

في عام 1614-1615 أرسـل هاجا ثلاث مرات إلى الجزائر وتونس حيث كان هناك أيضا أسر هولنديون غير أن نتائج هذا المهام كانت مخيبة للآمال. وفي عام 1618 تكررت المهمة مجددا فأرسـل هاجا إلى الجزائر وتونس إلا أن نتائج كانت مخيبة للآمال مرة أخرى. حتى الخطة التي هدفت إلى تسليم مئتي قطعة ذهبية سرًا إلى عدد محدود بين الشخصيات البارزة.

بهدف تحرير عبيدهم دون مقابل لم تسـفر عن نتائج ملموسـة فقد رفض معظم ملتك العبيد الآخرون لشـدة تسـليم فدية لا تشـمل جميع الأسـرى كما عارضـة السـلطات وواجه الأسرى مصيراً مأساوياً إذ أعدم بعضـهم على يد الإسبان وأرقي آخرون في البحر من قبل الفرنسيين كما تبين للمبعوث هاجر أن الجزائريين صادروا ممتلكات السفن الهولندية المعادية واحتجزوا أطقمها التي عرقلت عمليات التفتيش[1].

ثانيا: البعثات الدبلوماسية

تعد هولندا من أهم الدول الأوروبية التي ارتبطت بعلاقات دبلوماسية مع الجزائر بحكم موقعها الجغرافي المطلع على البحر الأبيض المتوسـط وكذلك تجاري مما جعلهم يقومون

[1] -Gerad van Kriken ,op. cit, p19.20.

بربط صـدقات ودية لحماية مصـالحهم في إيالة الجزائر الرغبة في التخلص من حالة التوتر خاصة بعدما تراجعت مكانتها كقوة بحرية وبالتحديد في حملة اكسماوث سنة 1816[1].

في عام 1864 أرسـلت الجمهورية الهولندية رسـالة إلى باشـا الجزائر يطلب فيها الإفراج عن البحارة الهولنديين. وأرفقت الرسـالة بإعادة بعض المسـلمين الذين تم أسـرهم في معركة سلاس كبادرة لحسن النية[2].

- بعثة كورنليس بيجانكير الأولى الى الجزائر 1622:

ارسـله قادة الهولنديون الذي انطلق من بلاده في 7جويلية الف و1622 م عبر بلجيكا نحو فرنسا وابحر من مرسيليا على سفينتين حربيتين ووصل الى الجزائر واقام مع مرافقيه في منزل القنصـل*[*] حتى غادر الى تونس في مهمة دبلوماسـية محملا بمهمة التوصـل مع الجزائريين الى العيش بسـلام ومطالبة تحرير الأسـرى الهولنديين دون مقابل والتحالف ضـد الإسـبان ولتسـهيل هذه المفاوضـات وضـعت تحت تصـرف بيجانكير مبلغ 4آلاف فلورين اسـتقبله المبعوث من قبل باشـا حسـين حميد آغا قائد جنود الانكشـارية وتم إبرام اتفاق في أكتوبر واحتوت على 14 بندا.[3]

كما تشـير المؤلفة *Heinsen _Roach Erica* على أن في عام 7جويلية 1622 أرسلت الجمهورية الهولندية السفير الاستثنائي كورنليس بيجانكير الى الجزائر ضمن جهود لتنظيم العلاقات الدبلوماسـية والتفاوض على إطلاق سـراح الأسـرى الهولنديين الذين وقعت سـفنهم ضـحية للقرصـنة في البحر المتوسـط مثلت هذه البعثة خطوة مهمة نحو إقامة معاهدات سلام منفصلة مع الجزائر وتونس مما أقر بالوضع المستقل لهاتين الدولتين داخل

[1]- عبد القادر صحراوي، وجميل عائشة، التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء فرمانات العثمانية

[2] *-Alexander H ,de Groot Ottoma North Africa and The Dutch Repulic in The Seventeenth and Eighteenth Centuries 1985,p,32*

[*]المدعو فيفانت دي كيزير wijnatde Keyser الذي نصب كأول سفير لبلاده في الجزائر سنة 1616 وظل إلى غاية سنة 1626

[3]- عبد القادر فكاير المرجع السابق ،ص 188-189

الإمبراطورية العثمانية وأدى الى تحول في آليات التفاوض حيث هولندا لم تعد تعتمد على الامتيازات القديمة بل على اتفاقيات الدولية المعترف بها.[1]

- البعثة الثانية لبيجانكير الى الجزائر 1625:

في عام 1625 أوفدت السلطات الهولندية مبعوثها بيجانكير إلى إيالة الجزائر في إطار مهمة دبلوماسية تهدف إلى إعادة تثبيت ما تم الاتفاق عليه في المعاهدة السابقة بين الطرفين.

ولاسيما البند المتعلق بمنع التفتيش السفن الهولندية ومصادرة حمولتها وقد أسفرت هذه الزيارة عن صياغة مشروع معاهدة جديدة تتألف من خمسة عشر بندا غير أن المفاوضات لم تفض الى توقيع رسمي نتيجة التحفظات المتبادلة بشأن بعض البنود الجوهرية وعلى رأسها ما يتعلق بحق التفتيش شروط الحمولة ومسألة الرق ،هذا التعثر في المسار التفاوضي دفع بالتجار الهولنديين إلى تأسيس شركة المشرف للتجارة والملاحة التي لعبت دورا في حماية المصالح التجارية الهولندية.[2]

- بعثة كورنليس الثانية:

جاءت هذه المهمة بسبب وجود أسرى متمردين هولنديين على متن السفن الجزائرية لطالما وجودهم ليزال فلن تكن السفن الجزائرية موضع ترحيب في الموانئ الهولندية فالهدف الرئيسي من هذه الرحلة الثانية لبجانكير كان الشرح للجزائر أن السلام دون مبدأ سفينة مجانية بضائع مجانية أمر غير معقول وتفتيش البضائع على متن السفن يتعارض مع شرف وسمعة الجمهورية وأنه من الآن فصاعدا ينبغي عليهم أن يكتفوا بفحص تصريح الملاحة على متن السفينة التجارية.[3]

[1] *-Heinsen-Roach, Erica, Consuls, Corsairs, and Captives: the Creation of Dutch Diplomacy in the Early Modern Mediterranean, 1596-1699, Diss. University of Miami, 2012p,86*

[2] *-Alexander H ,de Groot,op cit,p131*

[3] *-Gerad van Kriken op, cit ,p38*

- رحلة توماس هيس الأولي للجزائر.1675 1676م

جاء هذا المبعوث بهدف التفاوض بشأن إطلاق سراح التجار والهولنديين وقد مهدت زيارته لعقد الصلح بين الجانبين، غير أن الأمور تعقدت بسبب حالة السلم التي كانت قائمة بين الجزائر وكل من فرنساه ما جعل مصالح الرئيس وارباب السفن تتضرر في حال السلم مع هولندا التي كانت تمتلك أساطيل تجارية تجوب مختلف البحار ومن أجل الوصول إلى نتائج مثمرة اضطر المبعوث إلى تقديم مبالغ مالية إلى الداي بابا حسن قائد الجيش.[1]

- عودة هيس* إلى الجزائر:

توجه توماس هيس مرة ثانية إلى مدينة الجزائر في بداية خريف 1682 حيث وصل في 17 أكتوبر وبحوزته مبلغ مالي قيمته 170 ألف فلوران من بينها 115 ألف مخصصة للأسر في المدينة أمستردام قام بجمع جزء منه Thomas Hess في العاصمة الهولندية، وفي هذا الأثناء تولت المقاطعة زيلندا الهولندية * بتحرير أسراها بنفسها، وفعلا استطاعت هذه المقاطعة في افتداء 42 أسير من مجموعة 82 أسير قبل وصول توماس هيس إلى الجزائر. غادر توماس هيس الجزائر تاركا مواطنيه من الجزائر زمن اجل تحرير الاسرى المتبقين أودع هيس 12500 فلوران تسمح لهم للحصول على حريتهم فيما بعد [2].

- زيارة هيس الثالثة الى الجزائر 1685:

عاد هيس الى الجزائر في 21فبراير 1885 في زيارة ودية وعلى الرغم من أنه قدم 240برميلا من البارود الى جانب هدايا أخرى بلغت قيمتها الإجمالية نحو 5000فلوريت فإن حسين لم يكن تحت أي ضغط لإسلام هدايا اذا كان مريضا حينها مما حال دون استقباله

---

[1]- منور مروش، المرجع السابق، ص 338.

*- ولد توماس هيس في1634 مندوب ومفوض مجلس الامة لدى حكومات الجزائر تونس طرابلس 1675 1685 ينظر نيقولاس فان دام وآخرون هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى قرن العشرين تعر أسعد جابر هولندا 1987 ص 63

*- مقاطعة هولندية تقع على مصب نهر ايسكانEscan وموسMeuse تبلغ مساحتها 1789 كلم 2.

[2]- عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص194.

لهيس فورت كما كان منشغلا بتحويل الاموال الى المدن المقدسة وقد تم الاستقبال الرسمي في 17مارس بعد تحسن حالته الصحية [1].

في 1679 استطاع هيس في زيارة أخرى للجزائر أن يحصل على الموافقة على معاهدة صلح في مقابل دفع مبالغ مالية كبيرة تسليم عتاد حربي من جملته 8مدافع كبيرة و8000 قنطار من البارود و60.000 قذيفة مدفعية وقيمة 100.000قنطار من البارود وأدوات الملاحة (اسلاك حديدية غليظة وأثقال رسو السفن والقلوع[2].

- بعثة بان ويندلسن:

بعد وفاة بيتر مارتنز كوي عام 1629 اصبح من الواضح أن كلا من لاهاي والجزائر لم تعودا مهتمين بإبرام اتفاق سلام الذي سعى البيتز وكان بيناكر من أبرز المنتقدين نتيجة لهذه الانتقادات استفاد القراصنة من وجود قنصل هولندي في حين لن الهولنديين الذين كان قادتهم غالبا من تجار السفن كان يدركون جيدا حلال فترة الحرب مدى خطورة اي لقاء مع الجزائر بين ولذلك لم يكونوا على يقين من سلامتهم مما دفعهم الى الاعتماد على العمل القنصلي كوسيلة لحماية مصالحهم [3].

- بعثة الاميرال رويتر الاولى Ruyter

شهدت هولندا خلال الفترة الزمنية الممتدة حتى عام 1648 تورطًا في سلسلة من الحروب ضد إسبانيا، انتهت أخيرًا بمعاهدة سلام وضعت حدًا لهذا الصراع الطويل. ومع بداية خمسينيات القرن السابع عشر، انخرطت هولندا في مواجهة بحرية أخرى، وهذه المرة ضد إنجلترا، حيث استمر النزاع بين عامي 1650 و1654. وبعد استعادة السلام بين البلدين، وجه كل من إنجلترا وهولندا تركيزهما نحو معالجة الأوضاع في منطقة البحر المتوسط، وتحديدًا قبالة سواحل الجزائر. في هذا السياق، قامت إنجلترا بخطوات دبلوماسية

---

[1] –*Gerard van Kriken ,op cite, P 76*

[2]– منور مروش، المرجع السابق، ص 339

[3]– علي تابليت ،معاهدات الجزائر مع بلدان اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ،1619 1830 ج1، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، ص 251.

وعسكرية تهدف إلى تنظيم علاقاتها مع الجزائر، حيث أبرم القائد الإنجليزي الشهير روبرت بليك اتفاقية مع السلطات الجزائرية في عام 1655. وفي نهاية ذلك العام، غادر جورج برون الجزائر بعد أن أكمل مهمته هناك. بينما كانت تلك التطورات جارية، ظهرت تقارير متتالية على السواحل الإسبانية تشير إلى تزايد النشاطات البحرية الجزائرية بطريقة مكثفة في المنطقة، وهو الأمر الذي دفع الحكومة الهولندية إلى اتخاذ خطوات عسكرية. كلفت الحكومة الهولندية القائد البحري البارز ميشيل دي رويتر بمهمة عسكرية عقابية تهدف إلى الضغط على الجزائر والحد من نفوذها البحري المتزايد. أبحر ميشيل دي رويتر بأسطوله عبر مياه البحر الأبيض المتوسط متجهًا بشكل خاص لمواجهة الأسطول الجزائري ومحاولة تحييده أو تدميره تمامًا. تضمنت مهمته تأمين المنطقة بأكملها مع التركيز على احتواء التهديد الجزائري وتجنب مهاجمة الموانئ باستثناء الجزائر، مع السعي لتحقيق تأثير عسكري واضح لضمان تقليص قوة البحرية الجزائرية المتنامية في تلك الفترة[1].

- بعثة الأميرال دي رويتر الثانية

في عام 1664، انطلق الأميرال الهولندي دي رويتر من بلاده هولندا، وكان يقود أسطولًا مكونًا من اثنتي عشرة سفينة، تحمل على متنها ثروة مالية قُدرت بثمانية آلاف فلوران، بالإضافة إلى أربعة مدافع. كان الهدف من هذه الرحلة هو السعي لافتداء الأسرى الهولنديين المحتجزين في الجزائر. وصل رويتر إلى السواحل الجزائرية في التاسع عشر من شهر جوان من نفس العام، حيث أجرى لقاءات مع المسؤولين الجزائريين بقيادة علي أغا. بعد مفاوضات مكثفة، نجح الطرفان في التوصل إلى اتفاق يقضي بتحرير خمسة وخمسين أسيرًا هولنديًا. على إثر ذلك، غادر رويتر الجزائر في الخامس من شهر جولية بعد إتمام المهمة. مع مرور الزمن وبعد وفاة الأدميرال رويتر، زادت محن الهولنديين في التعامل مع قوة الجزائر البحرية. ونتيجة لذلك، اضطروا إلى قبول معاهدة سلام وُصفت بأنها مجحفة بحقهم في عام 1679. بموجب هذه المعاهدة، التزمت هولندا بتزويد الجزائر بمجموعة واسعة

[1] – *Gerard van Kriken, op ,cit, P62*

من المعدات العسكرية. تضمنت الإمدادات مدافع كبيرة الحجم مع ركائزها الضرورية، بالإضافة إلى ذخائر حرب متنوعة شملت أربعين سارية وخمسمائة برميل من البارود وخمسمائة مدفع، فضلاً عن الحبال اللازمة لتلك المدافع. كانت هذه الشروط دليلًا على النفوذ الذي تمتع به الأسطول الجزائري في تلك الفترة، وقدرته على فرض مطالبه على الأطراف[1].

- بعثة دي رويتر الثالثة

شهدت الفترة الممتدة بين عامي 1663 و1664 تصاعداً ملحوظاً في حدة التوترات بين إيالة الجزائر والجمهورية الهولندية، حيث توترت العلاقات بفعل سلسلة من الأحداث التي زادت تعقيد الوضع بين الطرفين. ورداً على هذه التوترات وما اعتبرته هولندا تجاوزات متكررة من قِبل البحارة الجزائريين ضد سفنها التجارية، إضافة إلى رفض السلطات الجزائرية إطلاق سراح الأسرى الهولنديين دون دفع فدية مالية، قررت الإدارة الهولندية اتخاذ خطوات عسكرية تصعيدية. في إطار ذلك، أسندت القيادة الهولندية مهمة قيادة حملة عسكرية جديدة إلى الأميرال ميشيل دي رويتر، وذلك باعتبارها الحملة الثالثة التي ستنطلق ضد السواحل الجزائرية، أملاً في فرض الضغط اللازم لإجبار الجزائر على الاستجابة لمطالب هولندا. بحلول شهر أبريل من عام 1664، وصل الأسطول بقيادة الأميرال دي رويتر إلى ميناء الجزائر، حيث نفذ هجوماً عنيفاً ومكثفاً استهدف تحصينات الميناء وقصف عدداً من السفن الجزائرية الراسية هناك. خلّف هذا الهجوم أضراراً كبيرة ليس فقط على المستوى البحري بل أيضاً على الوضع العام للإيالة العثمانية في المنطقة. ورغم شدة الحملة والأضرار الكبيرة التي ألحقتها بالممتلكات البحرية الجزائرية، فإنها أخفقت في تحقيق جميع أهدافها السياسية بشكل كامل. لم تتمكن الحملة من إجبار الجزائر بشكل مباشر على تقديم التنازلات المرجوة، ما جعل الموقف أكثر تعقيداً وزاد من تأزم العلاقات بين الطرفين في تلك المرحلة التاريخية[2].

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 82.

[2] -*Gérard van Kriken, op,cit, p62*

المبحث الثاني: عقد الاتفاقيات والمعاهدات

المعاهدات والاتفاقيات شكلت واحدة من أبرز وسائل تنظيم العلاقات بين إيالة الجزائر ودول بحر الشمال، حيث كانت تُبرم عادة بعد فترات من التوتر أو حتى الحروب. من خلال هذه المعاهدات، تحولت العلاقة بين الطرفين من حالة العداء والمواجهة إلى درجة من التقارب، مما ساهم في بناء علاقات سياسية وتجارية أكثر استقرارًا. وقد كان الهدف الأساسي من هذه الاتفاقيات إنهاء الاعتداءات المتبادلة وضمان حرية الملاحة دون عوائق، وهو ما تم التوافق عليه ضمن البروتوكولات الموقعة بين الجزائر ودول بحر الشمال.

أولا: المعاهدات

- معاهدة عام 1612.

أُبرمت أول معاهدة رسمية بين إيالة الجزائر والجمهورية الهولندية، نصّت على احترام السفن الهولندية وعدم التعرض لها في مياه البحر المتوسط، وذلك مقابل دفع إتاوة سنوية وهدايا دورية تقدمها الجمهورية الهولندية للسلطات الجزائرية. وتُعدّ هذه المعاهدة بمثابة اعتراف دبلوماسي رسمي من طرف هولندا بالسيادة الفعلية للجزائر، وهو ما يُعدّ سابقة نادرة في السياقات السياسية لعلاقات القوى الأوروبية مع الكيانات المغاربية خلال الحقبة الحديثة، التي غالبًا ما اتسمت بالهيمنة والاستعلاء الاستعماري[1].

- معاهدة أكتوبر التي تم توقيعها في شهر سبتمبر من عام 1622:

تعد واحدة من الاتفاقيات التاريخية الهامة التي جسدت التعاون المثمر بين السلطان المغربي والسلطات الهولندية. هذه المعاهدة جاءت لتعبر عن رغبة كلا الطرفين في تعزيز السلام واستبدال فصول العداء السابقة بعلاقات تعاونية وطيدة تخدم المصالح المشتركة. أكّد السلطان المغربي من خلال هذه الاتفاقية على تطلعه لإنهاء جميع أسباب الخلاف وإرساء دعائم جديدة للتفاهم والصداقة بين الطرفين. احتوت بنود المعاهدة على جملة من النقاط المفصلية، منها الاتفاق الكامل على ضمان أمن السفن التابعة للطرفين أثناء إبحارها في

[1]- *Julien charles –Andre' Histoire de L'Afrique du Nord: des origines a'1830 Payot, 1961,pp,439.440*

المياه الإقليمية والدولية وضـــرورة الامتناع عن أي أعمال عدائية تجاهها. كما تضـــمنت الالتزام بمحاربة ظاهرة القرصـــنة البحرية التي كانت تشـــكل تهديدًا مســـتمرًا للتجارة البحرية آنذاك. وفي سـياق تعزيز التعاون الاقتصـادي والثقافي، نصـت المعاهدة كذلك على تشـجيع التبادل التجاري المتوازن بين المغرب وهولندا إلى جانب منح الأولوية لتبادل السلع والبضـائع الحيويـة. ولم تغفل الوثيقـة أهميـة التبـادل الأثري والمعرفي بين الثقافتين، ممـا يعكس بُعدًا حضـــارياً متقدماً في الاتفاق بين الجانبين. بالإضـــافة إلى فقرة واضـــحة تنص على ضـــمان احترام وحماية ممثلي الطرفين الدبلوماسـيين داخل حدود الدولة الأخرى، كجزء من الالتزامات الثنائية لتعزيز الثقة والتواصل. تشير هذه المعاهدة إلى بعد أعمق من مجرد اتفاق سياسي أو اقتصـــادي؛ إذ إنها تعكس طموحًا مشـــتركًا نحو بناء شـــراكة مســـتدامة ومثمرة، مرتكزة على مبادئ الاحترام المتبادل والمنفعة المشـــتركة في زمن كانت فيه النزاعات ملتهبة والتحديات متعددة[1].

- معاهدة سلم وتجارة 1652:

جاءت المعاهدة في عهد الداي محمد العالم، وهو من الشـــخصـــيات البارزة في تاريخ الجزائر خلال منتصـــف القرن الســـابع عشـــر. عُرف بحكمته وحنكته في التعامل مع القوى الأوروبية، خاصـــة في المســـائل المرتبطة بالتجارة والأسـطول البحري. من الجانب الهولندي، كان جان دي فيت (Johan de vitt)يشـغل منصـب "الغراند بانسـيونيه" لمقاطعة هولندا، وهي الوظيفة السـياسـية العليا في الجمهورية المتحدة، وقد كان يمثل الجناح الجمهوري الذي سعى إلى دعم التجارة وتوسيع النفوذ البحري الهولندي، بعيدًا عن النزعة التوسعية العسكرية[2].

- معاهدة أفريل 1662 بين هولندا ومدينة الجزائر:

---

[1]- علي تابليت، المرجع السابق، ص249.

[2]- مولود قاســـم نايت بلقاســـم، شـــخصـــية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل ســـنة 1830، ج1 ،ط1، دار الأمة الجزائر2007 ص 118

جاءت هذه المعاهدة نتيجةً للمفاوضات التي قادها الإمبراطور الهولندي هاوترز، وذلك عقب النزاع البحري والمواجهة بين الطرفين. وكان الهدف الرئيسي من هذه المعاهدة تهدئة الأوضاع وضمان سلامة السفن والمراكب. وقد تم توقيع الاتفاق بين الجانبين في أجواء تسعى إلى تحقيق الاستقرار وتفادي المزيد من التصعيد.

- احترام متبادل للسفن وعدم الإعتداء عليها او اسرها.

- السماح بحرية الملاحة والتجارة شريطة الا تكون السفن تحمل اعداء الجزائر او بضائع مهربة.

- ضبط السفن الجزائرية ومنعها من مهاجمة السفن الهولندية خاصة في البحر الابيض المتوسط.

- التزام هولندا بمنع سفنها من حمل اسلحة او افراد قد يستخدمون في اعمال عدائية ضد الجزائر[1].

وكذلك يشير إسماعيل توتة وعبدالقادر فكاير: إلا أنها تضمنت أيضاً بند على عدم تفتيش البواخر الهولندية إلا في حال الشك ويسمح بإرسال زورق صغير بثلاث رجال للصعود على هذه البواخر وتتم مصادقة على جوازات سفر هذه البواخر[2].

يقول منور مروش في كتابه أن في 1662 وقع الهولنديون معاهدة مع الجزائر مشابهة في مضمونها لمعاهدات سابقة حيث لنصت على منع أعمال قرصنة التي تستهدف السفن التابعة لهولندا أو رعاياها بالإضافة إلى رعاية الملوك والأسرى المجاورين[3].

---

[1]- اسماعيل توتة، عبد القادر فكاير، مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي مجلة دولية دورية علمية محكمة متعددة التخصصات تصدر عن جامعة العربي بن مهيدي ام بواقي، المجلد العدد 2، جوان 2020، 1441هـ، ص118.

[2]- علي تابليت، المرجع السابق، ص252

[3]- المرجع نفسه، ص151.

يذكر مؤلف صـــالح عباد في كتابه الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 على أن الهولنديون وقعوا معاهد الســنة 1662 مع الجزائر التي تفضــي بمنع القرصــنة الموجهة ضد السفن ورعايا هولندا ورعاية الملوك والأمراء المجاورين لها أو حلفائها[1].

- معاهدة سلم وتجارة وفدية الأسرة 1677

بين الداي محمد حاجي وفيلهيلم الثالث أورانغة نســـاو orange Nassou الحاكم العام.

للولايات المتحدة للبلدان المنخفضـــة هولندا[2]قادها توماس هيس بغرض التوصـــل الى تسوية مالية للتحرير الأسر الهولنديين من أبرز ما جاء فيها تحديد قيمة الفدية بعشرة ريالات فقط لكل عبد وعدم فرض رسـوم إضـافية مع منع تعرض السـفن الهولندية في موانئ الجزائر لأي استغلال مالي غير مبرر.

منع فرض رسـوم تحت مسـميات مثل حقوق الدار الملك المصـادقة الرسـمية من قبل الســـلطات الهولندية على الالتزامات المالية لضـــمان الإفراج عن أكبر عدد ممكن من الأسرى[3].

- معاهدة 1678:

في عام 1678 توصـــل الهولنديين الى اتفاق مع الجزائر وبعد ذلك اســـتمروا لمدة 6 سنوات في تقديم الهدايا بشكل منتظم في محاولة الابرام معاهد السلم معها ويدفعون الضرائب على شكل معدات وأسلحة بحرية (الحبال الصواريخ والمدافع)

---

[1]- اسماعيل توتة، عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 118

[2]- منور مروش، المرجع السابق، ص39.

[3]- صالح عباد، المرجع السابق، ص129.

رغم توقيع هذه المعاهدة بين الطرفين أفاد السفير فرنسي بأن القراصنة الجزائريون لم يتوقفوا على شن هجومات بل واصلوا مهاجمة جميع الدول موقع على الاتفاق ونتيجة لذلك امتلاء سجون الجزائر بالأسرى[1].

- معاهدة السلام بين الجزائر وهولندا (1680م):

تُجسّد معاهدة 1680م بين إيالة الجزائر والجمهورية الهولندية مرحلة مهمّة من تطوّر العلاقات الدبلوماسية والبحرية بين الطرفين. تضمنت الوثيقة مجموعة من البنود التي نظّمت أساسيات التعاون، وركّزت على تأمين الملاحة، وتبادل الأسرى، وضبط المعاملات التجارية، بما يعكس الرغبة المتبادلة في تجنب الصراع وضمان المصالح الحيوية لكل طرف.

أبرز ما جاء في المعاهدة ما يلي:

1. **ضمان السلام والاستقرار**: التزام الطرفين بعدم الاعتداء، سواء في البر أو البحر، على سفن أو ممتلكات كل منهما، مع التأكيد على التزام القراصنة التابعين للطرفين بهذا الاتفاق.

2. **تحرير الأسرى**: نصّت المعاهدة على إطلاق سراح جميع الأسرى الهولنديين الموجودين في الجزائر، دون مقابل، باستثناء العبيد الذين وُصفوا بأنهم "مسيحيون مرتدّون" أو اختاروا طوعًا اعتناق الإسلام، إذ لا يُفرج عنهم إلا بطلب منهم.

3. **ضمانات للأشخاص والممتلكات**: حماية الأشخاص الهولنديين في الجزائر من كل اعتداء أو ظلم، مع ضمان احترام ممتلكاتهم وعدم فرض ضرائب غير منصوص عليها، ومنحهم الحرية الكاملة في ممارسة شؤونهم التجارية والدينية.

4. **التجارة والضرائب**: الاتفاق على أن تُعامل البضائع الهولندية معاملة تفضيلية، ويُعفى التجار الهولنديون من رسوم غير منصوص عليها في النظام الجمركي، على أن يدفعوا فقط نسبة 10% من قيمة السلع المعلنة في التصاريح.

---

[1]- عزيز سامح ألتر ،الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية تر محمد علي عامر ،د ج 1 دار النهضة العربية بيروت 1919مص 419.

5. **تعيين ممثلين قنصليين:** يتعهد الطرف الهولندي بتعيين قنصل مقيم بالجزائر، يمثّل المصالح الهولندية ويعمل على حل النزاعات التي قد تنشأ، في إطار القانون المحلي وبما لا يمس بالسيادة الجزائرية.

6. **آليات تنفيذ المعاهدة:** نصّت الوثيقة على ضرورة التزام الطرفين بتنفيذ كافة البنود، مع إقرار آلية واضحة لتبادل الشكاوى وتسوية الخلافات[1].

- معاهدة 1712 هي معاهدة سلم وتجارة:

بين الداي وانتوني هاينيســـيوس قائم مقام رئيس جمهورية الولايات المتحدة للبلاد المنخفضة هولندا.

وقد جاءت هذه المعاهدة في سـياق سـعي الطرفين الى تهدئة التوترات البحرية وتنظيم المبادلات التجارية خاصـــة في ذلك تصـــاعد خطر القرصـــنة من جهة وتنامي المصـــالح الاقتصـــادية الهولندية في المتوســـط من جهة اخرى مثلت هذه الاتفاقية خطوة متقدمة في ترسيخ العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والجمهورية الهولندية التي نصت على تأمين السفن وتنظيم التبادل التجاري وضمان احترام الطرفين لحقوق الرعايا داخل مياههم الإقليمية.[2]

- معاهدة السلام بين المغرب وهولندا، سنة 1726:

وُضـــعت بهدف إرســـاء ســـلام دائم بين الجانبين، وضـــمان الأمن البحري ومنع أي اعتداءات محتملة. نصّت المعاهدة على منع جميع أشكال العداء، سواء على اليابسة أو في البحر، كما تضـــمنت التزام الطرفين بحماية ســـفن الدولة الأخرى عند عبورها في مناطق نفوذهم. وقد تم توقيع هذه المعاهدة لتأكيد احترام متبادل وتفادي أي نزاع قد يُهدد أمن الملاحة أو العلاقات بين البلدين.

نصّت هذه المعاهدة عدم السماح بالقرصنة أو الاستلاء على السفن، كما أكّدت عن إطلاق صراحة الأسهم من الطرفين دون فدية، ما داموا قد أثروا بعد توقيع المعاهدة، إضافة

---

[1]- علي تابليت المرجع السابق 255.

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص119.

إلى ذلك تضـــمنت بنود تنصّ على احترام قوانين البلاد المضـــيفة عند إقامة رعايا الدولة الأخرى، وضمان عدم تعرضهم للظلم أو الاعتقال التعسفي، وأيضا ضرورة احترام الاتفاقية السابقة بين الطرفين[1].

- معاهدة 1731:

تم إبرام معاهدة بين الدائرة الجمهورية للجزائر ومحمد كور الذي كان يمثل الصـــفة الجماعية للجمهورية للولايات المتحدة للبلاد قد جاءت هذه المعاهدة في إطار الجهود الدبلوماسية لتنظيم العلاقات بين الطرفين سواء من حيث الملاحة أو التجارة أو معالجة وقد مثلت هذه اتفاقية خطوة مهمة نحو إرســـاء نوع من التفاهم بين الجزائر والكيانات في الغربية الصـــاعدة آنذاك خصـــوصـــا لك التي كانت تبحث عن موطئ قدم فيحوض البحر الابيض المتوسط.

- معاهدة 25 نوفمبر 1757:

وقعت الجزائر معاهدة الســلام وصــداقة مع الولايات المتحدة للبلاد المخفضــة هولندا خلال عهد الداي بابا علي من الجانب الجزائري وفيلهيلم الخامس حاكم هولندا هدفت المعاهدة إلى تنظيم العلاقات التجارية وتأمين الملاحة البحرية في البحر الأبيض المتوســـط ومنع القرصـــنة وضـــمان التعاون بين الجانبين وتعد هذه الاتفاقية دليلاً على مكانة الجزائر الدولية في القرن الثامن عشر وعلاقتها المتوازنة مع القوى الأوروبية الكبرى.

معاهدة 1760 عقدة الجزائر معاهدة مع الولايات المتحدة للبلاد المنخفضـــة هولندا خلال حكم الباي بابا علي ومن جانب الهولندي الامير فيلهيلم الخامس نساود وتز الخامس هدفت المعاهدة إلى تنظيم العلاقات التجارية والبحرية وضـــمان أمن الملاحة في البحر الأبيض المتوســط مما يعكس في الدورة الســياســي والدبلوماســي المهم الذي كانت تلعبه الجزائر في تلك الفترة.[2]

---

[1]– علي تابليت، المرجع السابق، ص 257.

[2]– مولد بلقاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 119 125.

- معاهدة 10 أوت 1816:

تهدف المعاهدة الى إنشاء تحالف دفاعي بين هولندا واسبانيا لمواجهة تهديدات السفن التابعة للإيالات الجزائر وطرابلس وتونس التي كانت تمارس أعمال قرصنة ضد السفن الدولتين. ونصت المعاهدة على التزامات متبادلة للدفاع المشترك حيث تعهدت طرفين بتوفير قوات بحرية عند الحاجة لصد أي اعتداء من قبل قوى المذكورة

وخاصة في حال مهاجمة الموانئ أو السفن التجارية لأي من الدولتين كما تضمنت المعاهدة التزامات مالية وتقنية حيث تحدد نصوصها عدد السفن المطلوبة من كل طرف ونوعية التسليح بالإضافة إلى تفاصيل تمويل الأساطيل. نصت المعاهدة على استماع تحالف طالما استمرت تهديدات القرصنة مع إمكانية تجديد أو تعديل بنودها باتفاق المتبادل وتم التوقيع عليها من قبل ممثلين رسميين من كل البلدين[1].

- وثائق ميشال دوروية لسنة 1662:

في سنة 1662م، أرسل الجنرال الهولندي ميشيل أدريان دو رويتر أسطولاً مكوّناً من 18 سفينة إلى البحر الأبيض المتوسط، بهدف مواجهة القراصنة الجزائريين. أسفرت هذه الحملة عن إطلاق النار لمدة سبعة أشهر فقط، ثم توقفت لاحقاً ضمن هدنة قصيرة الأمد تمهيداً لمعاهدة سلام شاملة. وتوجد وثائق محفوظة في الأرشيف تشير إلى محاولات لإبرام هذه المعاهدة في يونيو من العام نفسه، حيث تمّ الاتفاق على وقف إطلاق النار في 10 يونيو 1662.

تتضمن هذه الوثائق رسالتين، إحداهما مكتوبة بخط الجنرال كورنليس تروبي (Cornelis Tromp)، والأخرى مكتوبة بخط الجنرال دو رويتر، وتحمل توقيعات وأختام رسمية منها ختم الوزير إسماعيل باشا، وزير الخارجية والدبلوماسية الجزائري، بالإضافة إلى ختم وجوهرة المكتب الدبلوماسي. تمّ إرسال هذه الوثائق مع مبعوث دو رويتر إلى الديوان

[1]- علي تابليت، المرجع السابق، ص255. **(انظر الملحق رقم (02))**

العثماني في الجزائر، حيث استُقبل رسميًا بتاريخ 29 رمضان 1073هـ/29 مايو 1663م، أي بعد عام تقريبًا من وصول دو رويتر إلى الجزائر في ربيع الأول 1073هـ/14 أكتوبر 1662م.

تضمنت المفاوضات الأولى تسع سفن بيضاء كتب عليها بخط عثماني:

"Dokuzkitasefine General Orutervekapudan Michel namkimselermahruşe-i CEZAYIR garb limanımukabelesinçAksancaklariylagelip"

ويُترجم هذا النص إلى: "وصلت تسع سفن تابعة للجنرال أورتر والقائد ميشيل إلى ميناء الجزائر الغربي تحت رايات بيضاء، بناءً على معاهدة السلام ".(Capitola)

قرأ المترجم الرسمي هذه المعاهدة أمام أعضاء الديوان، وتمت مناقشة بنودها التي شملت عدداً من القضايا الجوهرية، من أبرزها:

- عدم تعرض القراصنة الجزائريين للسفن الهولندية، ما لم تُظهر جوازات سفر رسمية.
- إطلاق سراح الأسرى الهولنديين دون فدية.
- تحديد قنصل هولندي مقيم في الجزائر، لمتابعة شؤون الرعايا الهولنديين وتسوية النزاعات.
- تحديد ممثل دائم لتسوية القضايا الجنائية والمدنية بين الهولنديين والمسلمين.

وقد كُتبت المعاهدة باللغتين العربية والعثمانية، مع نسخة مترجمة إلى اللغة الفرنسية. وتُعد هذه الوثيقة من أوائل الحالات التي وقّعت فيها الحكومة الجزائرية نسخة أجنبية بلغات متعددة، إحداها مطابقة في الصياغة للنسخة التركية الرسمية[1].

في التاسع من نوفمبر عام 1679، تم إبرام عقد صلح بين الجزائر وهولندا بهدف تهدئة الأوضاع وإنهاء الخلافات البحرية بين الجانبين. مع ذلك، لم تبدأ عملية تنفيذ بنود هذا الاتفاق فعلياً إلا في عام 1680، وذلك بعد وصول المعدات الهولندية التي كانت منصوصاً عليها ضمن شروط الاتفاقية. الجدير بالذكر أن الفترة الزمنية التي فصلت بين توقيع المعاهدة وبدء تطبيقها العملي امتدت لنحو ستة أشهر. وخلال هذه الفترة، استغل الأسطول

[1]– علي تابليت، المرجع السابق، ص 290.

البحري الجزائري هذا التوقيت لتحقيق مكاسب استراتيجية، حيث تمكن من الاستيلاء على 23 سفينة هولندية وأسر 1240 بحاراً. تم نقل هؤلاء الأسرى جميعهم إلى الجزائر، مما أضاف مزيداً من التعقيد للعلاقات بين الطرفين خلال تلك المرحلة التاريخية[1].

ثانيا: الاتفاقيات

- اتفاقية السلام والتجارة 1618-1619

معاهدة السلم والتجارة الأولى تعتبر من أبرز الاتفاقيات التاريخية التي أرست أسس التعاون بين الجزائر والجمهورية الهولندية في مطلع القرن السابع عشر. هذه المعاهدة لم تكن مجرد اتفاق عابر، بل شكّلت خطوة فارقة ومهمة في تاريخ العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين الجانبين. جاءت هذه الاتفاقية كنتيجة للمساعي المتبادلة لتجاوز تحديات الفترة، وأهمها هجمات القراصنة الجزائريين التي استهدفت السفن الهولندية في البحر الأبيض المتوسط، مما كان يشكل تهديدًا مباشرًا للمصالح الهولندية في المنطقة. تم تعزيز هذه الجهود الثنائية بتولي دافيد باش منصب أول قنصل هولندي رسمي في الجزائر، وهو ما ساعد على إرساء أُسس للتواصل المباشر والتفاهم المشترك بين البلدين. وعلى ضوء هذه الترتيبات، تم توقيع المعاهدة التي ارتكزت على مبدأين رئيسيين هما: تحقيق السلم بين الطرفين وتطوير التعاون التجاري بما يعود بالنفع عليهما معًا، مما أتاح فرصة لتقوية العلاقات الاقتصادية والسياسية في آن واحد وأصبح أساسًا لعلاقات أكثر استقرارًا في السنوات التالية.

اشتملت الاتفاقية على مجموعة من البنود الرئيسية التي تشمل الإفراج عن البحارة الهولنديين المحتجزين في الجزائر، بالإضافة إلى تعيين قنصل دائم بهدف تعزيز وتسهيل العلاقات الثنائية بين الطرفين. كما تضمنت الاتفاقية ضمان حرية التجارة في الموانئ الجزائرية مع الالتزام باحترام القوانين المحلية والضرائب المفروضة[2].

---

[1]- منور مروش، المرجع السابق، ص 35

[2]-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ودور القوى الاجنبية، دار الكتب الوطنية ،1990 ص 64

تشير هذه الاتفاقية إلى بداية اعتراف متبادل بالسلطة وسيادة لكل طرف ورغبة في بناء علاقات مستدامة رغم التحديات البحرية والسياسة التي كانت تعصف بالمنطقة. كما تعكس هذه الاتفاقية أهمية العلاقات الاقتصـــادية والديبلوماســـية في تعزيز الأمن البحري وحماية المصـالح التجارية. ومن الجديد بالذكر أن هذه الاتفاقية لم يقضـي كلياً على ظاهرة القرصـنة لكنه حد من تأثيرها عبر تنظيم علاقة بين الطرفين[1].

- اتفاقية السلام والتجارة 1679

في عام 1679، تم توقيع اتفاقية جديدة للســـلم والتجارة، هدفت إلى تعزيز الاســـتقرار وحماية مصـــالح الطرفين في المنطقة. وقد نصّـــت الاتفاقية على حظر هام يتعلق بحماية السـفن الهولندية، وضـمان سـلامة الأفراد، بالإضـافة إلى آلية واضـحة للتفاوض في حالات الأســرى والفارين. كما تم تأكيد الطابع الودي والتفاهم المتبادل بين الجانبين من خلال تبادل الهدايا والتحف، باعتبارها رموزاً للعلاقات الصديقة وروح التعاون.

تُظهر هذه الاتفاقية مرحلة متقدمة من تطوّر العلاقات، حيث لم تعد تقتصـــر على المصـالح الاقتصـادية فحسـب، بل ارتقت إلى مسـتوى دبلوماسـي أكثر نضـجًا وشـمولًا. فقد تم إرســاء أســس واضــحة ومنظمة لمعالجة القضــايا الإنســانية والبحرية، مما يعكس رؤية اســـتراتيجية تعكس التزام الجزائر بتعزيز علاقاتها مع القوى البحرية الأوروبية. هذه الخطوة تعبّر عن سـعي الجزائر الحثيث لضـمان تحقيق مصـالحها الوطنية، مع الحفاظ على توازن القوى داخل البحر الأبيض المتوسط، والاستفادة من التعاون المتبادل بطريقة تخدم الاستقرار والتنمية في المنطقة[2].

- اتفاقيات التجارة 1680

في ســـياق تنمية العلاقات الاقتصـــادية برمت الجزائر وهولندا عام 1986 اتفاقيات تجارية منح فيها التجار الهولنديون امتيازات في موانئ الجزائر مقابل دفع ضـــرائب معتدلة.

---

[1]–صـالح بن يوسـف، العلاقات الجزائرية الاوروبية في العهد العثماني، منشـورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافة ،2002، ص 98– 102

[2]–محمد طيب، الدبلوماسية الجزائرية في العهد العثماني، دار النهضة العربية بيروت،2007، ص160.156.

هذه الاتفاقيات نظمت حرية التجارة مع احترام قوانين محلية لما عزز حركة البضـــائع وفتح الاسـواق امام التجار الاوروبيين. تعكس هذه الاتفاقيات اهمية في بعد الاقتصـاد في علاقات بين الطرفين حيث سـاعت الجزائر لاسـتفادة من التجارة مع اوروبا وتوسـيع مصـادر الدخل بينما حارســت هولندا على تأمين طرق تجارية امنة ومربحة كما تعكس القدرة الجزائرية على موازنة علاقاتها بين المصـالح المحلية والاقليمية والدولية. ماسـاهم في اسـتقرار اقتصـادي نسبي في المنطقة[1].

- اتفاقية تحرير الاسرى 1726

شـــهدت العلاقات الجزائرية الهولندية تطوراً ملحوظاً في عام 1726، حيث تم توقيع اتفاقية مهمة آنذاك ركزت على معالجة قضـــية تحرير الأســـرى الأوروبيين المحتجزين في الجزائر. جاءت هذه الاتفاقية استجابةً للأزمة المتواصلة آنذاك بشأن مطالب الفدية الخاصة بالبحارة الأســرى، وشــملت بنودها مجموعة من الإجراءات التي هدفت إلى ضــمان إطلاق سراح الأسرى الأوروبيين بطرق أكثر تنظيماً. كما نصت الاتفاقية على تسهيل زيارة القناصل الهولنديين للسـجون لمتابعة أوضـاع مواطنيهم المحتجزين، إلى جانب وضـع آليات رسـمية لتبادل الأسرى، وهو ما ساهم في تقليل النزاعات والخلافات التي قد تنشأ نتيجة لهذه القضية المعقدة.

يمثل هذا الاتفاق تطورًا ملحوظًا وأساسيًا في تعزيز الجوانب الإنسانية والدبلوماسية بين الطرفين، حيث أبدت الجزائر اســـتجابة إيجابية تجاه الدعوات الموجهة من القوى الأوروبية المنظمة. في المقابل، نجحت هولندا في الحفاظ على مصـــالحها الاســـتراتيجية، مع مراعاة احتياجاتها المتجددة على الســـاحة الدولية. ويعكس هذا الاتفاق تحولاً جوهريًا في أســـاليب التفاوض الدبلوماســي، حيث انتقلت التفاهمات غير الرسـمية السـابقة إلى إطار أكثر تنظيمًا

[1]–ناصر الدين بشير، تاريخ العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والدول الأوربية في العهد العثماني، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، ع 24، 2015، ص 42-47.

عبر إبرام اتفاقيات قانونية ومؤسسية تزيد من استقرار العلاقة بين الطرفين وتحقق إطارًا عمليًا للتعاون المستدام[1].

- اتفاقية 1816:

في عام 1816، قامت هولندا وبريطانيا بشن هجوم مشترك على ميناء الجزائر بهدف وضع حد لأعمال القرصنة وتحرير الأسرى. أسفر هذا الهجوم عن إطلاق سراح عدد من الرهائن، من بينهم 28 هولنديًا. عقب هذا الهجوم، تم توقيع اتفاقية سلام تهدف إلى إنهاء أعمال القرصنة وتنظيم العلاقات بين الجانبين[2].

[1]–عبد الرحمان مراد، الجزائر في العلاقات الدولية الفرن 17 و18، جامعة الجزائر ،2012، رسالة ماجستير، ص 90-95.

[2]–ناصر الدين بشير، المرجع السابق، ص52

المبحث الثالث: التمثيل القنصلي

يُعدّ التمثيل القنصـــلي أحد أقدم أشـــكال العلاقات الدولية التي ارتبطت بنشـــوء التجارة العابرة للحدود وتطوّر الأنشـطة البحرية. وقد ظهرت وظيفة القنصـل بوصـفها أداة أسـاسـية لتنظيم شـؤون الرعايا في الخارج، وضـمان سـلامة المبادلات الاقتصـادية، وتسـوية النزاعات بين التجار. ومع تزايد أهمية البحر الأبيض المتوسـط كمجال للتنافس التجاري والسـياسـي، برزت الحاجة إلى اعتماد قناصـــل دائمين يمثلون الدول في الموانئ الأجنبية. وتكمن أهمية التمثيل القنصلي في كونه يعكس طبيعة العلاقات بين الدول، ويعبر عن توازن المصالح بين القوى المتفاعلة، لا سيما في السياقات التي يتداخل فيها الطابع التجاري مع الأبعاد السياسية والدينية والأمنية. ومن هذا المنظور، يشـكل التمثيل القنصـلي مرآة لفهم أنماط الاتصـال بين الكيانات السـياسـية المختلفة، خاصـة خلال الفترات التي لم تكن فيها العلاقات الدبلوماسـية بالمعنى الحديث قد تبلورت بعد.

أولا: تأسيس التمثيل الدبلوماسي القنصلي

كانت الجمهورية الهولندية من بين الدول التي ركزت على توسـيع نفوذها وتجارتها في منطقة البحر المتوسط، معتمدة على استراتيجية تهدف إلى تعزيز حضورها التجاري وضمان حماية سـفنها من تهديدات القرصـنة المسـتمرة في ذلك الوقت. هذه الجهود لم تقتصـر فقط على مسـائل التجارة، بل امتدت إلى بناء علاقات دبلوماسـية أكثر اسـتقرارًا مع دول المنطقة. وفي هذا السـياق، نجحت هولندا في تحقيق خطوة فارقة تجسـدت في إنشـاء تمثيل قنصـلي رسمي في الجزائر عام 2016، حيث تولى ويناند دي كيسر منصب أول قنصل لهولندا في البلاد. هذا التطور كان يعبر عن اعتراف متبادل ضمني بين الطرفين، لا سيما أنه نُفذ بروح عملية وبراغماتية تتجاوز القوالب التقليدية للتحالفات الرسـمية، ليضـع الأسـاس لعلاقة ذات طابع عملي ومستدام تعتمد على المصالح المشتركة[1].

[1]– بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830، رسالة دكتوراه جامعة وهران 1 أحمد بن بلة 2017 عشر ص 96 ،98.

هذه الخطوة جاءت نتيجة لتفاقم الخسائر التي تكبّدها الهولنديون جراء احتجاز سفنهم أثناء إبحارها في البحر المتوسط، الأمر الذي أجبر حكومتهم على تبني أسلوب جديد يتمثل في انتهاج سياسة التفاوض المباشر. وفي هذا السياق، أقدمت الحكومة على إرسال عدد من القناصل الذين كُلفوا بمسؤولية معالجة أوضاع الأسرى وتحقيق التسوية اللازمة لضمان الإفراج عنهم، بالإضافة إلى الحرص على استمرار حركة التبادل التجاري دون انقطاع. هذا النهج أرسى الأساس لإنشاء تمثيل دبلوماسي دائم، مما شكّل خطوة حاسمة في تطوير العلاقات السياسية والتجارية بين الأطراف المعنية.[1]

تميز هذا التمثيل بطابعه العملي مبنيا المصلحة المشتركة. فالفنلنديون كانوا يبحثون عن سوق آمن وتجاري. حيث كانت الجزائر تستفيد من الهيئات السنوية والفدية مقابل إطلاق الأسرى دون أن تكون هناك معاهدة صريحة بالمعنى الحديث[2].

وقد لعب هذا التمثيل دور المحورين في ترسيخ شكل من أشكال السلام البحري بين الطرفين خصوصا بعد أن أصبحت الجزائر تدرك الأهمية أهمية الدور الهولندي في كبح النفوذ الإسباني بينما ساعد هولندا إلى تجنب الاصطدام المباشرة مع الإيالة الجزائرية تقدير تفسير أمر قنصلية مرنة.[3]

ثانيا: القناصل الهولنديون في الجزائر (حسب الترتيب الزمني)

1616 - 1626 ويجهاندت دي كاردير

1626 - 1629 بيتر ديزير كوي

1660 - 1664 أندريس فان دير بروغ

1675 - 1680 توماس سميث اسم إنجليزي، ربما كان وكيلاً أو قائماً بالأعمال

جاكوبوس تولووس

---

[1]- جميلة عبداللاوي أحلام صفيح التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر العثمانية دراسة في الدوافع والمهام المجلة الجزائرية للتاريخ عدد 13 2021 ص 54.

[2]- عز الدين قانة، العلاقات الجزائرية الاوروبية في العهد العثماني، الجزائر دار الامة، 2005،ص113- 114

[3]- المرجع نفسه،،ص 114.

1681 – 1682 كورنيليوس فان باسيك

1684 – 1686 كريستوفل مارسيل

1712 – 1716 أدريان فان دابل

1726 – 1732 لودوفيكوس هارمش

1733 – 1755 يوحان بارنهارداش

1757 – 1760 فرانسوا لو ميت

1771 – 1773 بيتر البيندريوس

1774 – 1793 سيمون ريس

1793 – 1798 أنطوان بيير روسينيه

1816 – 1830 أنطوان جوزيف فريسينيه ربما آخر قنصل قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ثالثا: دور القناصل الهولنديين في الجزائر

لعب القناصل الهولنديين في الجزائر خلال القرن السابع عشر أدوارا متعددة يمكن ترخيصها في ثلاث وظائف أساسية:

حماية الرعايا، تنظيم التجارة، وتوفير المعلومات الدبلوماسية.

أ- حماية الرعاية وتحرير الأسرى:

كانت تحرير الأسرى من أولى المهام التي أوكلت للقناصل الهولنديين وكانوا يتفاوضون بشكل مباشر مع السلطات الجزائرية او مع الوسطاء المحليين من اجل إطلاق صراحة الاسرى مقابل دفع فدية مالية.

وقد برز القنصل توماس هيس في هذا المجال حيث نجح في تحرير العشارات من الأسرى الهولنديين بين عام 1675 و1680. ويذكر Heinsen_Roachأن هيس قام

بتوثيق عملياته بدقة. مما وفّر لنا مصـــدر ثمين من الظروف الســـياســـية والاجتماعية في الجزائر[1].

ب- تنظيم المبادرات التجارية

قام القناصل أيضا بدور اقتصادي مهم حيث كانوا يضمنون سير التبادل التجاري بين التجار الهولنديين والأسواق الجزائرية وكانوا يشرفون على العقود التجارية ويتضمنون سلامة السـفن والبضـائع ويتدخلون لحل النزاعات التجارية، وقد سـاهم هذا الدور في جعل الجزائر مركزاً تجارياً هاماً للهولنديين[2].

ج- تقديم التقارير والمعلومات السياسية

تعد التقارير والمعلومات السياسية واحدة من أقدم أشكال العمل الدبلوماسي المحترف. لم يقتصر دور القناصل على الجوانب التجارية فحسب، بل كانوا يلعبون دورًا مهمًا كمراقبين للجمهورية الهولندية في شـمال إفريقيا. فقد عملوا على إرسـال تقارير دورية منفصـلة تتناول الأوضـاع السـياسـية في الجزائر، وحركة الأسـطول الجزائري، بالإضـافة إلى العلاقات بين الدايات والدولة العثمانية. وتُعتبر هذه الممارســـات نموذجًا مبكرًا ومتقنًا للعمل الدبلوماســـي المنظم[3].

[1] -*Heinsen-Roach, Erica, Consuls, Corsairs, and Captives: the Creation of Dutch Diplomacy in the Early Modern Mediterranean, 1596-1699, Diss. University of Miami, 2012p121-130.*

[2]- عبد الاوي وفصيح المرجع السابق ص55 56.

[3]- بليل رحمونة، المرجع السابق، ص110- 111.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع مظاهر العلاقات السلمية بين الجزائر وهولندا في الفترة الحديثة ما بين القرنين 16-17م، توصلنا إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تجيب على الإشكالية المطروحة في بداية البحث.

لقد أثبتت الدراسة أن العوامل التي أدت إلى قيام علاقات سلمية بين الجزائر وهولندا كانت متعددة ومترابطة. فمن جهة، كانت القوة البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر عاملاً حاسماً في فرض احترام الجزائر على الساحة الدولية، حيث تمكنت البحرية الجزائرية من السيطرة على حوض البحر المتوسط الغربي وأجزاء من المحيط الأطلسي. هذه القوة نبعت من عوامل عديدة منها الموقع الاستراتيجي للجزائر، والدعم العثماني، والخبرة البحرية المتراكمة، والتنظيم المحكم للأسطول.

من جهة أخرى، برزت هولندا كقوة تجارية وبحرية صاعدة في أوروبا، خاصة بعد استقلالها عن إسبانيا. وقد أدركت هولندا مبكراً أهمية إقامة علاقات سلمية مع الجزائر لحماية تجارتها البحرية المتنامية في المتوسط والمحيط الأطلسي. هذا الإدراك الواقعي للمصالح المشتركة كان الأساس الذي بُنيت عليه العلاقات بين البلدين.

وقد تجلت مظاهر هذه العلاقات السلمية في عدة أشكال. بدأت بالإرساليات الأولى التي كانت بمثابة جس نبض لإمكانية التعاون، ثم تطورت إلى بعثات دبلوماسية منتظمة حملت رسائل رسمية وهدايا متبادلة.

هذه البعثات مهدت الطريق لعقد معاهدات واتفاقيات رسمية نظمت العلاقات التجارية والبحرية بين البلدين، وضمنت حماية السفن والتجار الهولنديين في المياه الجزائرية مقابل احترام السيادة الجزائرية ودفع الرسوم المتفق عليها.

الخاتمة

كما أظهرت الدراسة أن التمثيل القنصلي الهولندي في الجزائر لعب دوراً محورياً في تعزيز هذه العلاقات. فالقناصل الهولنديون لم يكونوا مجرد ممثلين دبلوماسيين، بل كانوا حلقة وصل حيوية بين البلدين، يسهلون التبادل التجاري، ويحلون النزاعات، ويعملون على تعميق التفاهم المتبادل. دورهم تجاوز الجانب الرسمي ليشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية، مما ساهم في خلق جو من الثقة والاحترام المتبادل.

ومن النتائج المهمة التي توصلنا إليها أن هذه العلاقات السلمية كانت استثناءً في زمن اتسم بالصراع والعداء بين الجزائر ومعظم الدول الأوروبية.

فبينما كانت الجزائر في حالة حرب شبه دائمة مع إسبانيا وفرنسا وغيرهما، نجحت في بناء علاقات سلمية ومثمرة مع هولندا. هذا يدل على براغماتية السياسة الخارجية الجزائرية وقدرتها على التمييز بين الأعداء والشركاء المحتملين.

كما بينت الدراسة أن المصالح الاقتصادية المتبادلة كانت المحرك الأساسي لهذه العلاقات. فالجزائر استفادت من التجارة مع هولندا في الحصول على السلع الأوروبية المتقدمة، خاصة الأسلحة والذخائر والمواد الخام لبناء السفن. بينما استفادت هولندا من الوصول الآمن إلى الأسواق المتوسطية والحماية من القرصنة التي كانت تهدد التجارة الأوروبية.

إن نجاح هذه التجربة التاريخية يقدم دروساً مهمة للحاضر والمستقبل. فهو يثبت أن الاختلافات الدينية والثقافية لا تشكل بالضرورة عائقاً أمام التعاون والتفاهم بين الشعوب، وأن المصالح المشتركة يمكن أن تكون أساساً متيناً لبناء علاقات سلمية دائمة. كما يؤكد أن القوة العسكرية، عندما تقترن بالحكمة السياسية والمرونة الدبلوماسية، يمكن أن تكون أداة للسلام وليس للحرب فقط.

الخاتمة

وتوصي الدراسة بضرورة إجراء المزيد من البحوث المعمقة في هذا الموضوع، خاصة فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية لهذه العلاقات. كما توصي بالاستفادة من الأرشيفات الهولندية التي لا تزال تحتوي على كنوز من الوثائق غير المدروسة. وتؤكد على أهمية دراسة التاريخ الدبلوماسي للجزائر في الفترة العثمانية لفهم أعمق لتطور السياسة الخارجية الجزائرية.

وفي الختام، نأمل أن تكون هذه الدراسة قد ساهمت في إلقاء الضوء على جانب مشرق من تاريخ العلاقات الدولية للجزائر، وأن تكون قد أضافت لبنة جديدة في صرح البحث التاريخي الأكاديمي. فدراسة التجارب التاريخية الناجحة في بناء علاقات سلمية بين الشعوب ذات الخلفيات المختلفة تبقى ضرورة ملحة في عالمنا المعاصر الذي يشهد صراعات متزايدة. وإذا كان التاريخ يعلمنا شيئاً، فهو أن التعاون والتفاهم ممكنان دائماً عندما تتوفر الإرادة السياسية والحكمة في إدارة العلاقات الدولية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

1.ألتر، عزيز سامح، *الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية*، ترجمة: محمد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1919.

2.بن خروف، عمار، *العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي*، ج2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.

3.بن ميمون الجزائري، محمد، *التحفة المرضية في الدول البكداشية في بلاد الجزائر المحمية*، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

4.بن نعمام، أحمد، *العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي: دراسة في نماذج دبلوماسية عبر العصور*، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2002.

5.بوشوشة، مصطفى، *القانون الدبلوماسي والقنصلي*، دار الهدى، الجزائر، 2015.

6.بوعزيز، يحيى، *الموجز في تاريخ الجزائر الحديث*، الجزء الثاني، دار البصائر، الجزائر، 2009.

7.بوعزيز، يحيى، *الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني: الجزائر الحديثة*، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

8.تابليت، علي، *معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1619-1830*، ج1، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر.

9.تابليت، علي، *معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1619-1830*، ج2، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر.

10. جلال، يحيى، *تاريخ البحرية الإسلامية في العصر الحديث*، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

11. جمال، قنان، *قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر*، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1994.

12. حاطوم، نور الدين، *تاريخ النهضة الأوروبية*، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2004.

13. حنيفي، هلالي، *بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني*، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

14. خلاصي، علي، *الجيش الجزائري خلال العهد العثماني*، ط1، دار الحوار للطباعة، الجزائر، 2007.

15. راشد، زينب عصمت، *تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن 18*، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.

16. زوزو، عبد الحميد، *تتريخ الجزائر البحري خلال العهد العثماني*، دار الهدى، الجزائر، 2001.

17. سبينسر، ويليام، *الجزائر في عهد رياس البحر*، ترجمة: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006.

18. سعد الله، أبو القاسم، *تاريخ الجزائر الثقافي ودور القوى الأجنبية*، دار الكتب الوطنية، 1990.

19. سعد الله، أبو القاسم، *تاريخ الجزائر الثقافي*، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

20. سعد الله، أبو القاسم، *محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: بداية الاحتلال*، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

21. سعيدوني، ناصر الدين، *ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني*، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

22. شويتام، أرزقي، *نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م*، ط1، دار الكتاب العربي، 2011.

23. شوفالي، كورين، *السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541*، ترجمة: جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

24. صبحي، حسين، *تاريخ أوروبا الحديث*، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1981.

25. عبد العزيز، الثعالبي، *تاريخ شمال إفريقيا*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

26. عباد، صالح، *الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830*، دار هومة، 2012.

27. عزيزي، سامح ألتر، *الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية*، دار النهضة العربية، بيروت.

28. قانة، عز الدين، *العلاقات الجزائرية الأوروبية في العهد العثماني*، دار الأمة، الجزائر، 2005.

29. قاسم نايت بلقاسم، مولود، *شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830*، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007.

30. محمد، طيب، *الدبلوماسية الجزائرية في العهد العثماني*، دار النهضة العربية، بيروت، 2007.

31. محمد، حرب، *أوروبا والعالم الإسلامي: صراع المصالح والتوسع الاستعماري*، دار الفكر، دمشق، 2005.

32. مروش، منور، *دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: القرصنة، الأساطير والواقع*، دار القصبة للنشر، الجزائر.

33. عمورة، عمار، *الرجل الجزائري بوابة التاريخ*، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

34.عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1997.

35.سعدون حمادي، التاريخ الاقتصادي لأوروبا من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981.

36.فيليب حتى، تاريخ العرب: وحضارتهم في أوروبا، ترجمة: عادل زعيتر، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

37.محمد رضا فرهود، العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001.

38.يوسف كرم، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط6، 1994.

ثانياً: الأطروحات والرسائل الجامعية

1.الأمين عطلي، محمد، *نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية*، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012.

2.بن شعبان سيليا، فريال، *القد والمؤسسة العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني: الجيش الانكشاري نموذجًا*، مذكرة ماستر، المركز الجامعي عين مليلة، 2019-2020.

3.توتة، إسماعيل، *علاقات الجزائر مع دول بحر الشمال من القرن 17 إلى القرن 19*، أطروحة دكتوراه، 2020-2021.

4.محرز، أمين، *الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671*، مذكرة ماجستير، 2007-2008.

5.المختار، معطى الله، *العلاقات بين إيالة الجزائر وبريطانيا 1780-1830*، رسالة ماجستير، جامعة جيلالي إلياس بلعباس، 2014-2015.

6. *Heinsen-Roach, Erica, Consuls, Corsairs, and Captives: the Creation of Dutch Diplomacy in the Early Modern Mediterranean, 1596-1699, Diss. University of Miami, 2012.*

ثالثاً: المقالات والمجلات العلمية

1.بن إسماعيل، رشيد، "التفوق الصناعي الهولندي وأثره في التوسع البحري"، *مجلة التاريخ الأوروبي الحديث*، عدد 17، 2017.

2.بوعباش، مراد، "مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني"، *مجلة الباحث*، العدد 16، بوزريعة.

3.جميلة، عبداللاوي، سفيح، أحلام، "التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر العثمانية"، *المجلة الجزائرية للتاريخ*، عدد 13، 2021.

4.توتة، إسماعيل، فكاير، عبد القادر، "—"، *مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي*، العدد 2، جوان 2020.

5.عبد القادر، فكاير، "علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية"، *مجلة المواقف والبحوث والدراسات*، العدد الأول، 2007.

6.ناصر الدين، بشير، "تاريخ العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والدول الأوروبية في العهد العثماني"، *مجلة العلوم الاجتماعية*، جامعة قسنطينة، 2015.

7.كريد، مراد، "الإخوة بربروس ودورهم في بناء القوة البحرية الجزائرية"، *مجلة الدراسات التاريخية*، عدد 32، 2015.

8.مجاهد، العيد، "نشأة وتطور البحرية الجزائرية"، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، جامعة الشلف، العدد 3، 2014.

رابعاً: المخطوطات والمذكرات المعربة والمترجمة

1.شالر، وليام، *مذكرة ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر*، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

2.كاثكارت، جيمس ليندر، *مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب*، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

3.ليندر، جيمس، *مذكرات أسير الداي كاثكارت*، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

4.نيكولاس، فاندام وآخرون، *هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن 20*.

خامسا: المراجع الأجنبية

1. *Julien Charles-André, Histoire de l'Afrique du Nord: des origines à 1830, Payot, 1961.*
2. *Gérard Van Krieken, Corsaires & marchands: Les relations entre Alger et les Pays-Bas 1604–1830, Éditions Bouchène, 2002.*
3. *Jan Devries et Vander Woude, The First Modern Economy: Success, Failure, and Perseverance of the Dutch Economy, 1500–1815, Cambridge University Press, 1997.*
4. *Alexander H. de Groot, Ottoman North Africa and the Dutch Republic in the Seventeenth and Eighteenth Centuries, 1985.*
5. *Heinsen-Roach, Erica, Consuls, Corsairs, and Captives, University of Miami, 2012.*
6. *Nabil I. Matar, Europe Through Arab Eyes, 1578–1727, New York: Columbia University Press, 2009.*
7. *Vrijman, L.C., Kaapvaart en zeerooverij: uit de geschiedenis der vrijbuiterij in de Lage Landen, Amsterdam: P.N. van Kampen & Zoon N.V, 1938.*

الملاحق

ملحق رقم (01): صورة تبين سفينة الغليوطة [1]

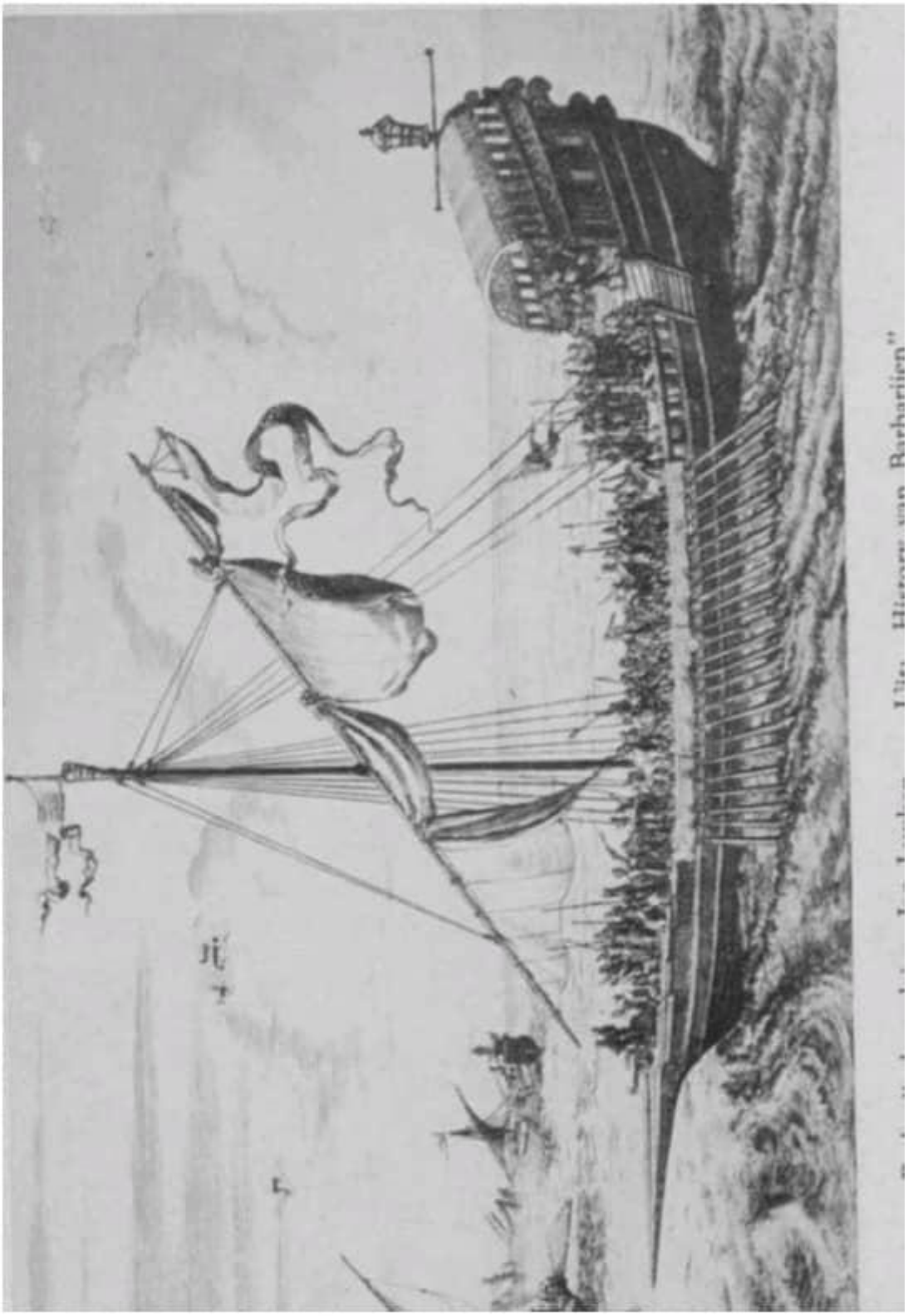

[1] *-Vrijman, L.C. Kaapvaartenzeerooverij. Uit de geschiedenis der vrijenering in de Lage Landen. Amsterdam: P.N. van Kampen& Zoon N.V, 1938*

ملحق رقم (02)[1]وثائق ميشال دو رويتر لسنة 1662 م

وثائق ميشال دو رويتر لسنة 1662م

Documents of Michiel de Ruyter 1662

States General send a fleet with 18 ships under comanndemnt of Michiel Adriaenszn. de Ruyter to the Mediterranbean to combat Algerian Privateers. Algiers confirmed a short cease fire of 7 months, but short hereafter a complete peace traty was signed. This peace attempts of 1662 there are 2 documents in the Archives.

One is declaring cease-fire at 10 juni 1662 for only 7 months. Catalogue 12578.42.

From this cease fire there are two copies extant one is written on a rough script (diwani kirmasi) with only a signature, The other is written very elegant diwani script with a gold and a pence of three tugs with red and blue coloured sign and seal of Ismail Pacha this peace treaty is a gem of Algerian Diplomatique office.

Treaty concluded between the Dutch admiral Michiel de Ruyter and the Governor of Algiers in 1073/1663, gold dusted divani, 29 lines with signature a pence of three tugs and seal of Ismail pacha. The letter mentions arrival at Algiers on 2 rebiulachir 1073 (14 November 1662) of de Ruyter with nine ships with white flags (Felemenkten Dokuz kita sefine Ceneral Oruter ve kapudan Michel nam klmseler mahruse-i CEZAYIR garb limani mukabelesinc Aksancaklariyla gelip), his reception in the Divan, the reading of the translated text of treaty (Capitulations) and the negotiated agreement with following points:

Local corsairs would no longer attack dutch ships. If the latter could show passports,

Dutchmen would no longer be captured and sold as slaves,

Dutchmen would no longer would pay oschur (tenth) tax,

and financial conflicts between Dutchmen and Muslims as well as criminal cases between dutchmen were to be settled with the assistance of the consul.

This treaty was also written in French language and the Bacha and Diwan put their seals (without) signing in the French version. This was for the first time that also a foreign language version was signed by the Algerian government equally with the Turkish one.

[1] – علي تابليت، معاهدات الجزائر مع بلدان اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1619 – 1830، ج2، منشـــورات ثالة ، الأبيار ،الجزائر ،ص290.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير .....

إهداء .....

قائمة الاختصارات .....

مقدمة: .....أ

فصل تمهيدي **6**

الفصل الأول

الخلفية التاريخية للعلاقات الجزائرية الهولندية

المبحث الأول: الحضور البحري القوي للجزائر في القرن السابع عشر م **11**

أولا: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها في القرن 17 ..... **11**

ثانيا: عوامل قوة البحرية الجزائرية وظروف نشأتها.....**12**

ثالثا: مظاهر قوة البحرية الجزائرية.....**16**

المبحث الثاني: ظهور هولندا كدولة بحرية حديثة **27**

أولا: بروز هولندا كقوة تجارية **28**

ثانيا: مظاهر القوة التجارية الهولندية في القرن السابع العشر.....**30**

المبحث الثالث: علاقة الإيالة الجزائرية بهولندا.....**33**

أولا: تبادل الهدايا ودفع الإتاوات:.....**33**

ثانيا: أبرز الهجمات الهولندية على الجزائر **36**

ثالثا: دخول هولندا المياه الدافئة للمتوسط والتضارب مع إيالة الجزائر **39**

الفصل الثاني

مظاهر العلاقات السلمية بين الجزائر وهولندا

المبحث الاول: البعثات الدبلوماسية **44**

اولا: أولى البعثات الدبلوماسية إلى الجزائر **44**

ثانيا: البعثات الدبلوماسية.....**45**

المبحث الثاني: عقد الاتفاقيات والمعاهدات 52
أولا: المعاهدات 52
ثانيا: الاتفاقيات..... 61
المبحث الثالث: التمثيل القنصلي..... 65
أولا: تأسيس التمثيل الدبلوماسي القنصلي 65
ثانيا: القناصل الهولنديون في الجزائر (حسب الترتيب الزمني) 66
ثالثا: دور القناصل الهولنديين في الجزائر..... 67
الخاتمة:..... 70
المصادر والمراجع: 74
الملاحق..... 80

ملخص:

تناولت هذه الدراسة مظاهر العلاقات السلمية بين الجزائر وهولندا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهي فترة شهدت تحولات كبرى في حوض البحر الأبيض المتوسط. بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، برزت كقوة بحرية استراتيجية في غرب المتوسط، في حين بدأت هولندا بعد استقلالها عن إسبانيا بتوسيع نفوذها التجاري والسياسي. وتتمحور الدراسة حول فهم العوامل التي أسهمت في نشوء علاقات سلمية بين الطرفين، كالتمثيل الدبلوماسي، المعاهدات، والبعثات القنصلية، والتي عكست مصالح مشتركة واقعية تجاوزت الاختلافات الدينية والثقافية.

أظهرت النتائج أن الجزائر، رغم انخراطها في صراعات مع قوى أوروبية كإسبانيا وفرنسا، استطاعت نسج علاقات متوازنة وسلمية مع هولندا، انطلاقًا من براغماتية سياستها الخارجية. وتكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على جانب مهم ومهمل نسبيًا في تاريخ العلاقات الدولية في المتوسط، كما يوفر نموذجًا تاريخيًا ناجحًا للتعاون القائم على المصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة.

الكلمات المفتاحية:

العلاقات السلمية، الجزائر، هولندا، القرن 16 و17.

Abstract:

This study explores the peaceful dimensions of the relationship between Algeria and the Netherlands during the 16th and 17th centuries—a period marked by major transformations in the Mediterranean region. Following its integration into the Ottoman Empire, Algeria emerged as a strategic naval power in the western Mediterranean, while the Netherlands, after gaining independence from Spain, sought to expand its commercial and political influence. The research focuses on the factors that fostered peaceful relations between both sides, including diplomatic missions, treaties, and consular representation, all of which reflected mutual pragmatic interests that transcended religious and cultural differences.

The findings show that while Algeria was engaged in conflicts with powers like Spain and France, it successfully developed a stable and peaceful relationship with the Netherlands, demonstrating the pragmatic nature of its foreign policy. The significance of this study lies in shedding light on a relatively underexplored aspect of Mediterranean diplomatic history, offering a historical model of cooperation grounded in shared

Mots clés :

Peaceful relations, Algeria, Netherlands, 16th and 17th centuries

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم : /2025

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي (ة) أدناه،

السيد (ة)، قوريش بشرى

الصفة (طالب، أستاذ باحث، باحث دائم)، طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم، 205578323

الصادرة بتاريخ، 2020/01/09 دائرة، مقرة

المسجل(ة)، بكلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم، التاريخ

تخصص، تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل، 35079836

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (:مذكرة ماستر).

عنوانها، مظاهر العلاقات السلمية بين الجزائر وهولندا في الفترة الحديثة ما بين القرن 16-17م

أصرح بشرفي بأنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

المسيلة : في،2025/06/09

إمضاء المعني(ة)،

المرجع، القرار الوزاري رقم،933 المؤرخ في 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

Scanned with CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

مظاهر العلاقات السلمية بين الجزائر وهولندا في الفترة الحديثة ما بين القرن 16-17م

إعداد الطالبة:

1- قوريش بشرى رقم التسجيل: 35079836

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: د. عمر بوضربة **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): **رئيس فريق الاختصاص**

رئيس القسم

قسم التاريخ

Scanned with CamScanner

تم بحمد الله